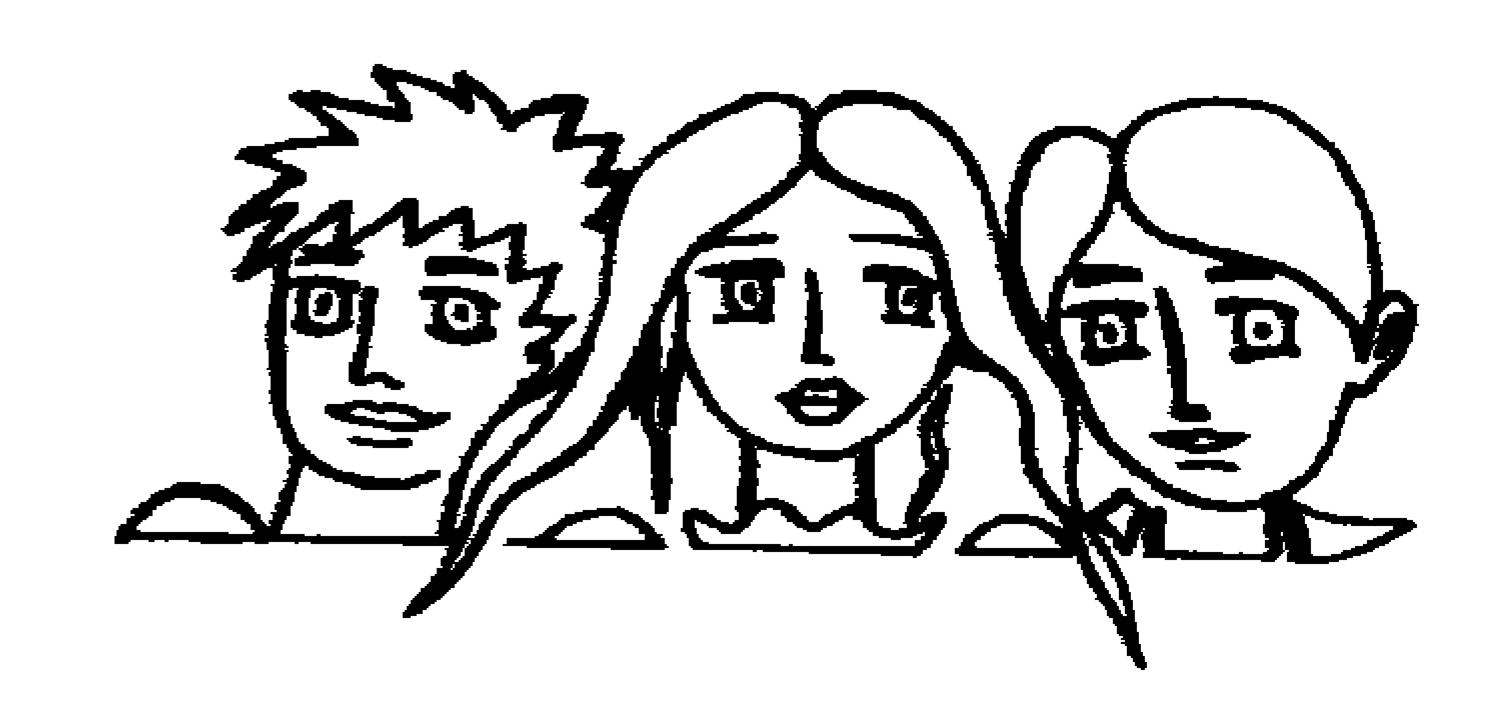
١

مغامرات الجيل البوليسية

المغامرون الثلاثة فى......

باقي من الزمن.. لا شيء

مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة في......

باقٍ من الزمن.. لا شيء

تأليف: رجاء عبد الله

دار الجيل
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٩٨٧



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقيا: دارجيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١ دار الجيل

مَن هُم المغامرون الثلاثة؟

انهم « جاسر » و « ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب : هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم : هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. إلى أعتاب الشباب وسن المسؤولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الإنتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ دائماً.. وكأنما هو « أبو الهول » كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة.. في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء اسبغت على المغامرين جمالاً وجاذبية توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة.


جَاسِر
يَاسِر

هند... وعَجيب




الأم السَيدة نبيهــة
العَم المقدّم عــمَار
الأب
المهَندس
مُختــار

إنها مهمة وطنية..

هبت موجة من الهواء الساخن حركت اوراق الجريدة التي يقرأها « جاسر » الذي يجلس في شرفة منزلهم الصغير، والتي تطل على الحديقة الجميلة.. فجاء الهواء محملاً برائحة الزهور، بالرغم من سخونته..

ازاح « جاسر » الجريدة جانباً، ووجه حديثه إلى شقيقته « هند »، التي كانت تجلس في مواجهته تحتسي الشاي المثلج..

قال جاسر: يبدو أن الصيف هذا العام سيأتي شديد الحرارة.

قالت هند باسمة: ومتى كان صيف القاهرة مختلفاً.. انه دائماً حار وساخن...

أشار « جاسر » بيده الى الطريق الذي يدور حول منزلهم

وقال: انظري ان « ياسر » يمارس رياضة الجري في هذا الجو الحار.. وهذه هي الدورة الخامسة عشرة له. حول البيت.

قفزت « هند » لتجلس على حافة الشرفة وقالت ضاحكة: لست أدري كيف يمكنه أن يجري في هذه الشمس الحارقة.. والمدهش اكثر من هذا انها ليست رياضته الوحيدة، فهو يقضي وقته كله متنقلاً من لعبة الى أخرى. ألم يكن من الأفضل له أن يتقن لعبة واحدة ليصبح بطلاً دولياً فيها.

جاسر: لقد ناقشته من قبل في ذلك.. كنا في النادي، فإذا به يتنقل بين الملاعب.. من كرة اليد إلى كرة السلة.. ثم القفز والمصارعة، والكاراتيه.. وغيرها.. والغريب أنه كان يتقن كل لعبة حتى كأنه أحد اعضاء الفريق.. والمدربون يرحبون به بكل حرارة.. وسألته نفس السؤال الذي وجهته الآن.. ولكنه هز كتفيه رافضاً، وقال إنه يفضل أن يتقن كل الألعاب ويعرف أسرارها ويمارسها كأية هواية أخرى.. فهو لا يبحث عن البطولة بقدر ما يبحث عن الصحة واللياقة..

وأطلقت « هند » ضحكة مرحة..

وقالت: الحقيقة أنه حصل عليهما فعلاً ويبدو ذلك واضحاً عندما ينقض على المائدة كالإعصار.. من حسن حظنا أن دادة « عواطف » تعد لنا كمية هائلة من الطعام، وإلا ما كنا وجدنا ــ أنت وأنا ــ شيئاً نأكله.

وعاد الصمت يخيم عليهما.. بينما بعض نفحات من الهواء الحار تهب عليهما بين وقت وآخر.. حتى قال جاسر: بمناسبة هذا الصيف الحار، هل فكرت أين سنقضي الصيف هذا العام؟

هند: اولاً.. أنت تعرف يا عزيزي ان الإجازة لم تبدأ إلا منذ أيام.. وثانياً أنت تعرف أيضاً أن والدنا هو الذي سيحدد المكان الذي سنقضي فيه هذا الصيف!

جاسر: طبعاً اعرف، ولكني أسألك انت.. هل تحلمين بمكان معين؟

تنهدت « هند » ثم قالت: الحقيقة أنني أتمنى لو قضينا اجازة هذا الصيف في بيروت، لقد مضت مدة طويلة منذ آخر زيارة لنا.. حتى كدت أنسى معالمها..

أتمنى أن أقضي يوماً في مغارة « جعيتا » هذه المعجزة الطبيعية.. وأن أجري على الكورنيش عند « الروشة » وأصعد الجبل في « التليفريك » بين أشجار الأرز..

جاسر: هل نسيت تمثال « حريصا » الذي يقف شامخاً وعالياً على البحر.. يحتضن بيروت ويحرسها..

هند: وهل يمكن أن أنسى.. هل تذكر « بعلبك ».. عندما تناولنا غذاءنا بين آثارها الرائعة.. كان لحماً مشوياً على النار مباشرة.. ومعه الزيتون والتبولة..

جاسر: أرجوك.. كفى ذكريات.. سوف أكتب الى أبي اطلب منه أن يحقق لنا هذه الأمنية..

— هل ترفضون « باريس » كمكان مرشح لقضاء الاجازة؟

جاء الصوت من خلفهما.. حتى قفزت « هند » واقفة من المفاجأة.. ران الصمت عليهما وهما ينظران الى عمهما « عماد » الذي كان يتحدث اليهما باسماً..

وصرخت هند: باريس.. باريس.. وهل خلق من يرفض باريس؟

جاسر: هل أرسل أبي خطابا؟

أشار لهما بيده ليهدآ.. واختار مقعداً.. وجلس بينهما..

قال عماد: مهلاً.. ان هذا هو اقتراحي أنا.. وهو لن يؤثر كثيراً في تخطيطكما للاجازة.. لأنها رحلة لن تطول كثيراً.

واندفع « ياسر » قافزاً الى وسط المكان.. وهو يقول: أروع مكان في العالم.. متى نذهب؟

نقل المقدم « عماد » نظراته بين وجوههم الملهوفة.. وعاد الجد يرتسم على وجهه، وقطب جبينه قليلاً.. حتى أنه عاد الى شكله الرسمي الجاد، الذي لا يعرف الابتسامة في عمله.. الى هيئة « أبو الهول » كما يطلقون عليه.. وغمر الصمت المكان..

تململت « هند » في جلستها.. شعرت أن هناك أمراً غير عادي.. انها تعرف عمها جيداً عندما يكون مشغولاً في عمله.. فهو لا يضحك أبداً الا عندما يكون في وقت فراغه

بينهم حيث يصبح شخصية مختلفة شخصية مرحة.. ضاحكة، لا ينقطع عن الكلام.. أما عندما تتقمصه روح الجدية، فهو بلا شك في قلب معمعة العمل..

ولم يكن هذا هو شعور « هند » وحدها.. ولكنه كان شعور « ياسر » و« جاسر » أيضاً.. فلم يحاول أحد أن يقطع السكون.. تاركين لعمهم اختيار اللحظة المناسبة للكلام..

وأخيراً.. نطق « أبو الهول »..

قال: اسمعوا، ان ما سأحدثكم به هو موضوع غاية في السرية، ولكني أثق فيكم ثقة مطلقة.. ولذلك سأطلعكم عليه.. ان رحلتنا الى باريس لن تكون رحلة عادية.. انها في الحقيقة مهمة رسمية.

واعاد ينظر اليهم بعينين كأنهما عينا صقر حاد..

ولكن أحداً لم يتكلم.. كانوا في انتظار بقية الحديث.. فعاد صوته يواصل كلامه هامساً

— في أحد مراكز الأبحاث التي لا داعي لذكر اسمها — عالم جليل، خطير.. وهو يقوم باجراء بعض التجارب — الخطيرة والهامة لنا.. ولكن للأسف، ومن سوء الحظ.. أنه مصاب بمرض خطير في

القلب.. وأجمع الأطباء أن علاجه الوحيد، هو إجراء عملية دقيقة.. وفي باريس طبيب متخصص في هذه الجراحة.. أثبت نجاحاً كبيراً، وكان من الممكن استدعاء الطبيب هنا، لولا بعض المعدات التي لا توجد الا في مستشفاه الخاص هناك والتي لا يمكن نقلها.. وهكذا تقرر اجراء الجراحة في باريس..

ياسر: ولكن، ما دورنا نحن في ذلك ؟

أشار المفتش « عماد » بيده إشارة حادة، حتى يصمت ويستمع إلى بقية الحديث..

عماد: نحن لا نريد أن يعرف أحد شيئاً عن هذا الاستاذ.. ولا عن مرضه، ولا سفره.. ولذلك قررنا أن يسافر كأنه شخص آخر.. عادي تماماً.. تسافر معه عائلته لتصاحبه في العلاج في الخارج.. والعائلة مكونة منه، وأولاده وشقيقه.. وهذه العائلة هي نحن.. ما رأيكم؟

جاسر: وهل هذا يحتاج الى سؤال.. نحن قطعاً تحت أمر الوطن، وأمر الأستاذ وكما أنها مسألة سهلة، لا تحتاج الا الى بعض التمثيل المتقن.. ونحن الثلاثة أعضاء في

جماعة التمثيل في المدرسة.. اذن المسألة سهلة تماما!

عماد: خاصة وانتم تتقنون اللغة الفرنسية!

ياسر: هل سيكون لدينا وقت لزيارة معالم باريس؟

عماد: طبعاً.. فان المستشفى لا تسمح لأحد بالبقاء إلى جوار المريض! وسيكون لديكم الوقت الكافي للقيام بسياحة كاملة هناك!

لمعت عيونهم من الفرح.. وقال جاسر: متى نقوم بهذه الرحلة؟

وبعبارة حاسمة أنهى المفتش « عماد » حديثه قائلاً: سوف أخبركم في الوقت المناسب! ثم وقف.. وحياهم بإشارة من يده.. واستدار بقوامه الرشيق المنتصب. وخرج إلى عمله..

وبقي الثلاثة صامتين قليلاً.. حتى قال جاسر: ما رأيكم في هذه الرحلة؟

قالت هند: اعتقد أنها مغامرة ليست بالبساطة التي يحاول عمي « عماد » أن يوحي إلينا بها.. إنها مهمة غاية في الخطورة!

قال « ياسر » ساخراً: ماذا تقصدين؟ لو ان هناك خطورة كما

تقولين، هل كانوا يعتمدون علينا. إن اجراءات الأمن حول هذا العالم المريض سوف تقضي على كل خطورة محتملة!

وهب واقفاً وهو يقول ضاحكاً: عن إذنكم.. سوف أذهب لأطمئن على أنواع الطعام في المطبخ.. حقيقة ان فرنسا مشهورة بأكلاتها اللذيذة ولكنها ليست بحلاوة أطعمتنا الشرقية!

وصاحت فيه « هند » غاضبة: هذا كل ما يهمك.. معدتك فقط!

ضحك وجرى الى داخل المنزل..

تحولت هند إلى « جاسر » وقالت: وأنت.. ما رأيك؟

جاسر: الحقيقة انني لا استطيع تكوين رأي الآن.. سأنتظر حتى أعرف مزيداً من التفصيلات. أما الآن، فسوف أذهب الى حجرتي، لأعد الكاميرا الجديدة التي أحضرها لي أبي في رحلته الأخيرة.. انها من أحدث الأنواع، وهي شديدة الحساسية، تلتقط على بعد كبير. وبوضوح تام لأدق التفاصيل.. سوف أسجل بها رحلتنا كلها.. لحظة بلحظة.

هند: وأنا سأعكف على مكتبتي لاقرأ كل ما كتب عن باريس ومعالمها.. هذه المدينة الساحرة. التي تسحر كل من يزورها. مدينة النور كما يطلقون عليها..
وتفرق الجميع.. ذهب كل من المغامرين الثلاثة إلى عمل يشغله، ولكنهم في الحقيقة كانوا متأكدين من أن المهمة ليست مجرد رحلة على الاطلاق...

* * *

مرت الأيام.. ثقيلة متباطئة.. لا حديث للمغامرين الثلاثة الا عن « باريس » والرحلة الموعودة، ولكن المفتش « عماد » كان يأتي.. ويخرج.. يقضي الوقت معهم، يتناول الطعام.. يدعوهم الى نزهة في الخارج.. ولكنه لم يذكر الرحلة مرة أخرى أبداً.. لا صراحة.. ولا همساً.. حتى تصوروا أنه قد نسيها تماماً..

وبدأ اليأس يدب في نفوسهم.. وعادوا لينتظروا ساعي البريد، عله يحمل لهم رسالة من والدهم يستدعيهم أو يبشرهم بحضوره.. وأخذوا يخططون لمشروع آخر للاجازة..

وفجأة.. وفي صباح أحد الأيام.. وكانت الساعة تقترب

من العاشرة.. وهم يستعدون للذهاب الى النادي.. ارتفع رنين جرس التليفون وأتى صوت « عماد » ليطلب منهم البقاء في المنزل وانتظاره، لانه سيتناول معهم طعام الغذاء.

وتوتر الجو.. شعروا أن هناك جديداً في الأمر.. وقالت هند: ربما كان هذا هو يوم السفر.. هيا لنعد حقائبنا..

ولم يعترض أحد.. وأسرعوا الى حجراتهم.. يسحبون الحقائب، ويضعون فيها ملابس الرحلات البسيطة التي اعتادوا عليها.. ومضى الوقت في هذه المرة سريعاً. فقد نشطوا الى عديد من أوجه النشاط يقضون فيها وقتهم.. حتى دقت الساعة الثانية.. وأسرعوا الى مائدة الطعام.. في اللحظة التي دخل فيها « عماد » تماماً.. وبدا بهدوئه المعتاد يتناول الطعام، وينقل نظراته الماكرة بينهم، وكأنه يتمتع بشكل وجوههم التي يكسوها اللهفة والقلق.. ثم انفجر ضاحكاً..

وقال: اطمئنوا.. لقد حانت الساعة! سوف نتحدث بهدوء بعد الغذاء..

وفي لحظات كانوا قد انتهوا من تناول الطعام.. حتى « ياسر » لم يأكل بشراهة كعادته وأسرعوا الى حجرة المعيشة.. والتفوا حول عمهم.. وفي صوت هامس.. بدأ حديثه:

استمعوا الي جيداً، وبدون تعليق حتى انتهي من كلامي..

عليكم بإعداد حقائبكم، واتركوها في البيت، ثم حاولوا أن تأخذوا أكبر قسط من الراحة، من الأفضل أن تناموا نوماً عميقاً من الآن، وحتى المساء.. ثم ارتدوا ملابس السفر، وإليكم هذه التذاكر الثلاثة لتدخلوا بها سينما « مصر ».. في حفلة الساعة التاسعة مساء.. ادخلوا في الموعد تماماً.. وسوف يجلس بجواركم بعد إطفاء الأنوار أحد الأشخاص من المتفرجين، وسيدس في يد أقرب واحد منكم إليه ورقة صغيرة، عليها عنوان ومفتاح.. بعد انتهاء الفيلم ـــ تصرفوا بطريقة عادية



تماماً.. استقلوا إحدى سيارات الأجرة وتوجهوا إلى العنوان المذكور في الورقة.. ببساطة كأنكم تعودون إلى منزلكم مثل كل يوم.. افتحوا الباب بالمفتاح.. وادخلوا.. هناك سوف تعرفون باقي الخطة..

ومد يده إليهم بظرف صغير بداخله تذاكر السينما..

وقال جاسر بتردد: وجوازات السفر.. و..

وقاطعه « عماد باشارة من يده: — كل شيء معد.. لا تحمل هماً لشيء من ذلك.

وانتفض واقفاً بكل نشاط.. وحياهم بكل جدية: إلى اللقاء. ورفع يده بالتحية لهم.. وكأنها تحية رسمية.. ومضى..

وغمغم ياسر: إنه حقاً « أبو الهول ».

قال « جاسر » بصوت آمر: هيا.. يجب أن ننفذ التعليمات بدون مناقشة.. فهي ليست الا مجرد رحلة كما قال عمي « عماد »!

هند: لو أنها كذلك فلماذا كل هذه السرية.. وهذه الاجراءات الغامضة..

وعلق ياسر: يبدو أنه يجب أن آخذ معي بعض الأدوات التي

نحتاجها في المغامرات عادة..

وفي هذه اللحظة.. تسلل بين أقدامهم في صمت حزين.. كلبهم الكبير « عجيب » ونبح نبحة غاضبة..

ربت « جاسر » على ظهره وقال: كدنا ننسى وجودك.. ولكن لا تحزن. لن أنساك في باريس، سأحضر لك سلسلة فرنسية الصنع.. وكم كنت أتمنى أن تكون معنا، فأنا أشعر أننا مقبلون على مغامرة من أخطر المغامرات التي قابلتنا..

قال ياسر: على فكرة. لماذا لم يخبرنا عمي بالعنوان، بدل كل هذه الاجراءات..

قالت هند: لقد بدأ عقلك يعمل بدلاً من معدتك كالعادة.. ان هذا سبب احساسي بأنها مغامرة كبيرة.. لا بد أن عمي « عماد » لا يعلم بالعنوان حتى الآن.. وهذا بسبب السرية الكبيرة التي يحيطون بها شخصية العالم المريض.. هذا أولاً.. أما ثانياً.. فعودتنا من السينما الى البيت.. هي عودة عادية لأشخاص يعودون الى بيتهم مساء.. فاذا كان هناك من يراقب المسألة كلها، فلن يشك فينا..

ياسر: هي إذن احتياطات أمن!

وأطلق « عجيب » نبحه وكأن كلمة الأمن قد أثارت شوقه للمغامرات.. ولكن « ياسر » ربت على ظهره بيده وقال: لا.. ليس هذه المرة يا عزيزي، فليس في الإمكان اصطحابك معنا..

وهزّ « عجيب » ذيله موافقاً.. ولكن حزيناً..

وهجع كل منهم في سريره بعد تناول الغذاء.. في محاولة للنوم. استغرق « ياسر » بالطبع في نوم عميق من أول لحظة، أما « جاسر » فقد احتاج الى وقت طويل، حتى تمكن من النوم، أما « هند » فلم يزرها النوم اطلاقاً.. أخذت تفكر في كل ما دار من حديث ذلك اليوم ثم كتبت في مذكرتها بعض الملاحظات كالعادة..

١ ـــ التجاء المفتش عماد من نفسه اليهم!

٢ ـــ شخصية علمية مجهولة، مريضة..

٣ ـــ ذهابهم معها كعائلة..

٤ ـــ اجراءات غير عادية للوصول اليها..

وأخذت تفكر طويلاً في هذه الملاحظات.. ثم كتبت بخط واثق..

٥ ــ مهمة وطنية.. على مستوى عال جداً!

وهنا زارها النوم قليلاً.. فلم تكد تستغرق فيه، حتى كانت داده « عواطف » تطرق عليها الباب صائحة.. الساعة الآن الثامنة مساء.

وكانت ساعة واحدة كافية تماماً ليرتدوا ملابسهم التي أعدوها من قبل النوم وليستعدوا ويتجهوا الى دار السينما..



موعد في السينما..

دخل المغامرون الثلاثة إلى قاعة السينما.. وكانت مقاعدهم في منتصف الصالة.. وحولهم من الناحيتين مقعدان خاليان.. جلس « جاسر »، ثم « هند »، ثم « ياسر ».. وأظلمت السينما، وبدأ عرض بعض الإعلانات ولكن أبطالنا الثلاثة كانوا في حالة لهفة وقلق، فلم يتابعوا شيئاً مما يجري على الشاشة.. كانت حواسهم كلها معلقة بالمشاهدين الذين يدخلون في الظلام، ويتعثرون في الجالسين حتى يعثروا على مقاعدهم.. ومضى الوقت بطيئاً مملاً.. ثم أضيئت أنوار الاستراحة.. ولم يحضر أحد..

نظروا إلى بعضهم في قلق، هل ألغيت المهمة، كانت المقاعد حولهم ما زالت خالية.. ولكن « جاسر » تصرف بكل هدوء

وثقة، ونادى على بائع المرطبات، وطلب بعضها لهم، وأخذوا يتناولونها، في صمت.

مرة أخرى، أطفئت الأنوار، وبدأ عرض الفيلم الأساسي.. ومرت دقيقة واحدة، دخل أثناءها بعض الأفراد يحاولون الوصول الى أماكنهم الخالية في القاعة، وتعثر واحد منهم في قدم « ياسر » حتى كاد يسقط عليه. قبل أن يعتدل ويعتذر ثم يمضي في طريقه إلى مقعد بعيد ولكن الحركة كانت كافية ليضع في يد «ياسر» ظرفاً صغيراً.. ولم ينطق «ياسر» بكلمة واحدة ولا حركة.. فلم ينتبه أحد إلى ما حدث، حتى ولا شقيقاه..

وعندما أضيئت الأنوار.. وقف الجميع للخروج، نظر ياسر إلى وجه « هند »، وكانت الدموع تكاد تلمع في عينيها، بينما ظهرت الخيبة على وجه « جاسر » بكل وضوح.

ابتسم « ياسر » في وجهيهما.. وقال هامساً: ابتسمي.. نحن في الطريق المرسوم! ولم ينتبه أحد في أثناء زحام الخروج إلى « ياسر » وهو ينظر بدقة إلى العنوان المكتوب على الظرف، ثم وهو يخرج المفتاح بهدوء ويضعه في جيبه، ثم يمزق الظرف الى قطع صغيرة جداً، ويلقي بكل قطعة منها في صندوق من صناديق القمامة المتناثرة وهو في طريقه الى الخارج..

وقادهم « ياسر »، بدوره الى تاكسي.. قفز برشاقته المعهودة اليه، وجلس بجوار السائق، وركب شقيقاه خلفه، وطلب من السائق التوجه الى المعادي.. و..

وبدون حديث.. فهم « جاسر » و« هند » ما حدث. وشعرا بالسعادة لأن « ياسر » تصرف كما يجب. وأخذ الثلاثة يتحدثون عن الفيلم الذي شاهدوه. ويتبادلون الضحكات الهادئة.. حتى اقتربوا من منطقة المعادي.. فطلب « ياسر » من السائق التوجه الى شارع ١٧ وهو أحد الشوارع الرئيسية المعروفة!

ولما توقف التاكسي بهم، نزلوا منه، دفعوا أجر السيارة.. واتجهوا بخطى واثقة، وراء « ياسر » الذي كان يسير وكأنه قد سار في الطريق آلاف المرات من قبل.. وانحرف الى شارع صغير متفرع من الشارع الرئيسي.. واستمروا في السير.. حتى وصلوا الى باب صغير حديدي لحديقة صغيرة تحيط بفيللا تكاد تختفي لصغرها بين الفيلات المحيطة بها، وكان الباب مفتوحاً.. دفعه ياسر وساروا في ممر صغير، حتى وصلوا الى الباب الداخلي.. أخرج « ياسر » المفتاح من جيبه، وأداره في ثقب الباب الذي انفرج في الحال على ضوء هادئ، وخافت يشع

من صالة واسعة، واغلقوا الباب وراءهم في الوقت الذي سمعوا فيه صوتا هادئاً يقول:

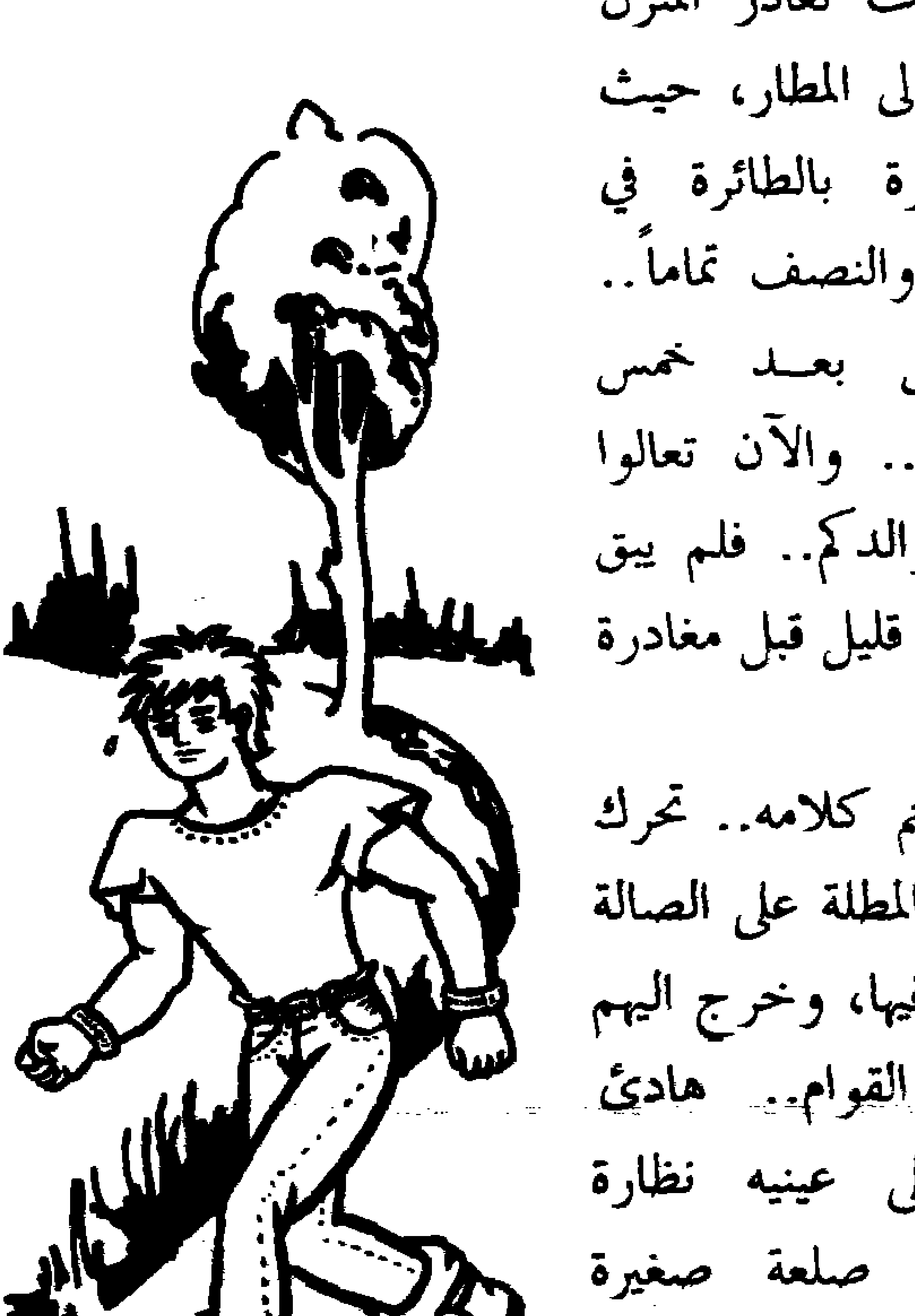
ــ مرحباً بكم في بيتكم المتواضع!

وكان صوت الكابتن « عماد »!

وبعد تبادل عبارات الترحيب العادية، اقترب منهم « عماد » وقال بصوت خافت: الآن استمعوا بكل دقة.. فيجب أن تعلموا كل شيء قبل أن نبدأ.. فكما قلت لكم من قبل ان المريض الذي نسافر معه، هو أحد العلماء المصريين ذوي الأهمية في مجال الأبحاث الهامة للبلد، ولأننا نخشى أن يحاول بعض الأعداء المتهورين ان يصيبوه بأذى، فقد قررنا أن يسافر بشكل مغاير تماماً لحقيقته، سوف يسافر على انه مهندس اسمه « مختار »، واخترنا الاسم ليتوافق مع اسمكم؛ وانه رب أسرة يسافر أفرادها معه الى باريس لاجراء العملية. وانها ليست شديدة الخطورة بدليل ان اسرته تعيش حياتها العادية كأي مجموعة مسافرة في رحلة، وبالمناسبة فان مرضه الخطير لا يبدو على شكله العادي.. فهو يعيش بطريقة طبيعية.. وهكذا نتعامل معه.. والمسألة بهذه الطريقة ليس فيها أي مغامرة أو خطورة على الاطلاق.. ولكن عليكم فقط أن تعاملوه وكأنه فعلاً



والدكم.. وسوف نغادر المنزل الساعة الثانية الى المطار، حيث سنغادر القاهرة بالطائرة في الساعة الثالثة والنصف تماماً.. لنصل باريس بعد خمس ساعات كاملة.. والآن تعالوا لتتعرفوا على والدكم.. فلم يبق أمامنا الا وقت قليل قبل مغادرة المنزل..



وقبل أن يتم كلامه.. تحرك أحد الأبواب المطلة على الصالة التي يجلسون فيها، وخرج اليهم رجل رشيق القوام.. هادئ الابتسامة، على عينيه نظارة سميكة.. وله صلعة صغيرة وذقن دقيقة المنظر.. كان شكله العام لا يوحي بأنه مريض على الاطلاق، ما عدا بعض الصفرة التي تعلو بشرة وجهه.

وببساطة شديدة، اندفعت اليه « هند »، وشبت بقدميها، لتطبع قبلة على خده وهي تصيح: أهلاً يا بابا.. هل أنت مستعد؟

واندفع الشقيقان يحيطان به معها وهم يقولون جميعاً نحن مستعدون!

وابتسم الرجل وقال: إنها حقاً أسرة سعيدة تماماً!

وتوقف صوت سيارة في الخارج.. وظهر خادم طيب الوجه، أخذ يحمل الحقائب من الداخل.. وبعد دقائق قليلة كانت السيارة تنهب الأرض في طريقها الى المطار.

وارتفع النداء على الطائرة المغادرة الى باريس.. وكانوا يقفون في الصف كأي مواطنين عاديين.. ومع عمهم أو المفتش « عماد » جوازات سفر العائلة كلها.. وكأي ابن طيب، كان « ياسر » قد ترك ذراعه ليعتمد عليها الأب.. بينما: « هند » تمسك بيده الأخرى.. وتقدم الجميع الى الطائرة..

خمس ساعات كاملة.. على ظهر طائرة مصرية.. تخترق الجو بثبات الى باريس.. وكان المغامرون الثلاثة غارقين في تفكير

عميق.. وكل منهم يتساءل.. ماذا يمكن أن يحدث؟!
واستغرق الجميع في النوم. عدا « جاسر » الذي أخذ يلتقط بعض الصور لعائلته الجديدة وهي غارقة في نومها.. ثم أكمل الوقت في القراءة حتى أفاقوا جميعاً على صوت مذيعة الطائرة تهتف بهم مرحبا بكم في مطار « شارل ديجول »، وارتفع تصفيق الركاب، فقد كان الطيار المصري شديد المهارة، لم يشعر أحد بأي اضطرابات طوال الرحلة الطويلة، حتى لامست الطائرة أرض المطار.

ولأنها أولى رحلاتهم إلى باريس، ولأن مطار « شارل ديجول » من أحدث المطارات في العالم.. فقد كانت المفاجأة مذهلة لهم تماماً.. لم يجدوا سلماً ينزلون عليه الى الأرض، ولكن أنبوبة طويلة.. مثل النفق.. ساروا فيها الى قلب المطار.. وكان ضخماً الى درجة لم يتصور واحد منهم أنهم سيرون مطاراً مثله.. كانت الاشارات التي تقود كل مسافر الى طريقه أو المكان الذي يبحث عنه، واضحة.. وبعدة لغات.. واشارة مضيئة تشير الى طريق يؤدي بركاب طائرتهم الى اماكن الحقائب الخاصة بهم واتبعوا طريق الاشارة، فاذا بهم على سلم متحرك. داخل نفق، على شكل أنبوبة من

البلاستك الزجاجي.. والسلم المتحرك يصعد بهم الى أعلى.. وكانت مجموعة الأنفاق الزجاجية المتحركة كثيرة وعديدة، يجد الراكب نفسه يشاهد من خلالها حركة المطار كله. والناس في الأنابيب المجاورة اما صاعدون الى أدوار عليا.. أو هابطون فيها الى ارض المطار.. وظل المغامرون الثلاثة في دهشتهم. حتى هزتهم يد المفتش « عماد » تطلب الاستعداد لمغادرة المطار بعد ان انتهت كل الاجراءات.

وقال ياسر للمفتش « عماد » وهو يواصل التقاط الصور من حوله.. كنت أود ان اشاهد المطار كله من الداخل والخارج.. فهو معجزة من معجزات التقدم والتكنولوجيا الحديثة!

عماد: معك حق.. ولكن ليس الآن.. سوف نعود له يوماً كاملاً للفرجة عليه.. الكثير يفعلون ذلك فهذا المطار، أصبح أحد معالم باريس السياحية. ولكننا الآن في حاجة سريعة الى الوقت..

واحمر وجه « ياسر » خجلاً وقال: آسف.. هيا بنا..

وأمام أحد أبواب المطار المتعددة.. وقفت سيارات التاكسي في طابور منظم، وعندما جاء الدور عليهم، استقلوا



سيارتين من سيارات الأجرة.. فان أغلب سيارات التاكسي في باريس لا تحمل اكثر من ثلاثة افراد.. جلس الأب والعم وهند « في السيارة الأولى.. بينما تبعتها السيارة الثانية التي استقلها « ياسر » و« جاسر ».

ومرة أخرى لم يشعر الأولاد بالوقت، فقد انشغلوا في النظر الى هذه الشوارع الواسعة العريضة المنظمة تنظيماً لا مثيل له.. وهذه الخضرة الكثيفة التي تملأ كل مكان، طوال الطريق الطويل بين المطار.. والعاصمة « باريس ».. وافاقوا مرة أخرى وهم يتوقفون أمام الفندق الصغير في أحد الشوارع الجانبية.

استقبلتهم « لولا » موظفة الاستقبال في الفندق بترحاب كبير.. وبرغم انهم جميعاً يتقنون اللغة الفرنسية.. الا انها اصرت على الحديث معهم بالعربية التي لا تتقنها تماماً، ولكن لتثبت لهم انها عاشت في مصر فترة طويلة.. وقدمت لهم مفاتيح حجراتهم التي كانت محجوزة من قبل.. والتي حرصت على أن تكون في الدور الأول. حتى لا يتحمل والدهم المريض مشقة الحركة.

ولم يكن أمامهم ــ كما أخبرهم عماد. اكثر من ساعة واحدة للراحة وتغيير ملابسهم قبل أن تحضر سيارة الاسعاف المجهزة لتقلهم الى المستشفى الذي يستعد لاجراء الجراحة الخطيرة، للمريض الغالي..

في الموعد المحدد تماماً.. وقفت عربة الاسعاف بهم امام فيلا كبيرة تمتاز بين بقية المباني المحيطة بها بلونها الأبيض الناصع.. وبكمية الحدائق المحيطة بها والتي سارت فيها السيارة حتى الباب الأمامي، وتوقفت، لتتلقف أيدي الممرضين المريض على مقعد متحرك.. وأسرعوا به الى جناح خاص في أقصى المستشفى.. وبجوار المقعد كان المفتش

« عماد » ومغامرونا الثلاثة يسرعون الخطى حتى وصلوا الى الجناح المخصص له.. وهناك توقفوا.. ودخل الممرضون بالمريض وحده.. وأخبروهم ان الطبيب المسؤول سوف يعقد معهم اجتماعاً بعد لحظات.. وفعلاً.. وفي حجرة الزائرين الملحقة بحجرة المريض، جاءهم الطبيب.. الذي أخبرهم ان كل الاستعدادات قد أعدت لاجراء العملية للمريض ولكنهم لن يجروها قبل ثلاثة أيام.. حتى يقوموا باجراء بعض الفحوص المطلوبة زيادة في الاطمئنان.. وان الزيارة ممنوعة بالنسبة للمريض. فيما عدا ساعة واحدة يومياً حتى يوم اجراء الجراحة.. طمأنهم.. وأكد لهم ان هذا المستشفى متخصص في هذا النوع من العمليات.. وان نسبة النجاح فيها مرتفعة الى درجة كبيرة.

وقف الطبيب، وكان هذا ايذاناً بالانصراف. وعندما اتجهوا الى خارج الجناح.. وجدوا أحد الممرضين يجلس أمام غرفة مريضهم.. وكان أسمر البشرة.. تكاد ملامح وجهه تصيح « أنا عربي »!

حياه الجميع فرد عليهم بفرنسية سليمة تماماً.. وساروا بخطى هادئة في طريقهم الى الخارج.. وعند الباب

الخارجي.. كان بعض الناس.. يقفون حول الممرضة المسؤولة عن الاستعلامات.. وطلب « جاسر » من بقية المجموعة الوقوف بجوارها حتى يلتقط لهم بعض الصور التذكارية..

واثناء خروجهم توقف « جاسر » لحظات ونظر خلفه.. والتقت عيناه بعيني « هند ».. كانت هي الأخرى تنظر خلفها..

وخرجوا الى الطريق العام..

جولة سياحية..

قال المفتش « عماد »: لم يعد أمامنا اليوم ما نفعله، لنحاول أن نفعل كما يفعل السواح ونقوم بجولة سياحية بين بعض المعالم المشهورة في باريس.. وبما أن النهار كاد أن ينقضي، فتعالوا نذهب الى شارع الشانزليزيه.. نتناول الطعام.. ونقوم بجولة فيه حتى موعد النوم.. فيجب أن ننام مبكراً اليوم حتى نستيقظ غداً بكامل نشاطنا..

وصلوا إلى أشهر شارع سياحي في العالم.. ووقفوا يلتقطون أنفاسهم وقد بهروا بكمية الأضواء والمحلات الواسعة على الجانبين.. وقال « جاسر »: حقاً إنها مدينة النور كما يطلقون عليها..

قال عماد: هذا الشارع يربط بين ميدان « الكونكورد »

الشهير. والذي يزوره الناس من كل انحاء العالم ليشاهدوا «المسلة المصرية» العظيمة التي تتوسط الميدان.. بينما في نهاية الشارع من الناحيـة الأخـرى.. هنـاك « قـوس النصر » وهو أيضاً من أشهر معالم باريس..



والآن هيا لنتناول الطعام..

وفي مقهى صغير مـن مقاهي الشارع الكبير الفاخر.. جلسوا يتناولون الطعام وهم يشاهدون العالم كله يمـر أمامهم.. بشر من جميـع الجنسيات، ويرتدون الملابس الشعبية لبلادهم.. أو آخر صيحات الموضة الباريسية.. أو التقاليع العجيبة.. وانقضى

الوقت سريعاً وهم لا يشعرون به.. كانوا غارقين في هذا العالم الغريب السعيد من حولهم..

وكان الفندق في أحد الشوارع المتفرعة من الشانزلزيه.. فساروا اليه على مهل.. وعندما ذهبوا الى الفراش.. كانوا يتعجلون عودة النهار حتى يعودوا الى السياحة في مدينة النور..

وفي صباح اليوم التالي، كان عليهم أن يبدأوا بزيارة والدهم في المستشفى، ليقضوا معه ساعة واحدة فقط كما طلب منهم الطبيب، ولكن حتى هذه الساعة، لم يستطيعوا أن يقضوها معه.. فقد كان في انتظارهم بالمستشفى أخبار غير سارة. قابلهم مساعد الطبيب، وهو شاب.. عرفوا أنه مصري الجنسية، وأنه أصبح من أشهر أطباء القلب في باريس.. ولكنه اعتذر لهم بأن المريض تحت العلاج وانهم لن يسمحوا بزيارته اليوم اطلاقاً.

واعترض المفتش عماد.. وطلب ان يبقى بجواره.. وبأدب شديد ولكن بصوت حاسم رفض الطبيب الطلب رفضاً قاطعاً!

جذب الكابتن « عماد » الأولاد نحوه وقال هامساً: انني

لن أستطيع مغادرة المستشفى، سوف أبقى قريباً من جناح مريضنا العزيز، ولكن لا داعي لبقائكم أنتم هنا.. اذهبوا الى جولة سياحة في باريس.. ثم نتقابل في الفندق في الساعة الثامنة تماماً!

ظهر التردد على وجوههم. ولكنه قال: لا داعي للتردد.. معكم الخرائط الكاملة لمدينة باريس، وكيفية التحرك فيها.. وهذه الخرائط يسير عليها حتى أهل باريس أنفسهم، خاصة اذا استعملتم « مترو الأنفاق »، فباريس تتميز بأحدث انواعه في العالم كله.. ثم انكم تتقنون اللغة الفرنسية.. واذا أردتم نصيحتي، فاني أنصحكم بالبدء بزيارة « برج ايفل » والمنطقة المحيطة به.. فهو أول وأكبر أثر سياحي يبدأ به زوار باريس..

ودفعهم بيده برفق.. ورفع يده لهم بالتحية.. وأسرع الى الداخل.. استداروا خارجين.. والصمت يخيم عليهم.. وان لم يفت « جاسر » أن يلتقط مزيداً من الصور لهم أثناء خروجهم من المستشفى.

وما ان ابتعدوا قليلاً، حتى قال جاسر: لقد لاحظت تكرار بعض الوجوه في المنطقة المحيطة بغرفة المريض!

ياسر: هذا طبيعي.. فلا يوجد هنا غير الممرضين والأطباء!

جاسر: على كل حال، لقد التقطت بعض الصور.. واريد تحميض الفيلم بسرعة.. انهم هنا يطبعون الصور في خلال ساعة واحدة.

هند: هذا صحيح.. ويمكن طبعها واستلامها في أقرب « استوديو » يقابلنا..

جاسر: اسمعوا، ان الوقت يمر بسرعة جداً.. فهيا نستقل تاكسيا الى منطقة البرج..

عندما وصلوا الى برج « ايفل »، وقفوا مبهوتين، شعروا بأنهم مثل الأقزام الصغيرة تحت سفح جبل عالٍ.. كان جبلاً من الصلب والحديد.. يرتفع الى عنان السماء بينما تسير في أسفله عشرات السيارات ومئات.. بل آلاف السياح.. تحوطه منطقة هائلة من الحدائق الخضراء الواسعة.. وقد انتشرت فيها أحواض الزهور التي تميزت بذوق جميل ساحر.. وحول البرج تناثرت محلات الأطعمة السريعة.. وأكشاك تبيع تذكارات باريس.. وصورها وأفلامها.. وفي واحدة من هذه المحلات، ترك جاسر « الفيلم » ليطبع الصور، ثم ذهبوا مسرعين ليقفوا في الطابور الصاعد الى قمة « برج ايفل ».. وفي القمة، وقفوا ينظرون الى أجمل منظر صادفهم خارج

بلادهم.. كانت « باريس » التي قرأوا عنها كثيراً، تقبع الآن تحت انظارهم.. ويمكنهم من هذا المكان أن يروا كل معالمها المشهورة.. وكان نهر السين يشق الخضرة، قاطعاً باريس من أولها الى آخرها.. وفي قلبه تسير المراكب السياحية تحمل أفواج السياح، الذين جاءوا لهذه المدينة الساحرة..

وكان يوماً رائعاً.. زاروا فيه البرج.. وطارت بهم النشوة.. فجروا ولعبوا وضحكوا في الحدائق الواسعة.. ثم زاروا أجمل ميدان في باريس.. ميدان « الكونكورد » الشهير.. حيث تقف « المسلة المصرية » شامخة، وقد أحيطت بالنافورات الجميلة.. وحيث يتوقف كل سائح من كل أنحاء العالم ليحرص على أن تلتقط له صورة بجوارها..

وكانت حصيلة اليوم رحلة سياحية رائعة.. ومجموعة من الصور التقطوها لانفسهم، ومجموعة أخرى قد انتهوا من تحميضها.. وذكريات لا تنسى..

واقتربت الساعة من الثامنة.. كاد الوقت يسرقهم فلم تكن الشمس تغيب هنا بسرعة كما في بلادنا.. أسرعوا الى الفندق.. ليقابلوا المفتش « عماد »، وليستعدوا لتخطيط جولة



جديدة للمساء، وكانوا قد اتفقوا على قضاء السهرة في « الحي اللاتيني »، حي الفن والفنانين..

وقفزوا درجات الفندق القليلة.. وكان في انتظارهم عمهم في الموعد تماماً.. ووافق في الحال على اقتراحهم.. بل زاد عليه دعوتهم الى العشاء هناك..

في الطريق أخذ يشرح لهم تاريخ الأماكن التي يمرون بها.. ويشير اليها بهدوئه المعتاد، ولكنه لاحظ نظرات القلق على وجه « جاسر » الذي كان ينظر خلفه بين وقت وآخر..

اقترب منه، وهمس في أذنه: لماذا تتلفت حولك؟

ردّ « جاسر » بصوت هامس: لست أدري.. وبمعنى أصح، لست متأكداً، فقد لاحظت وجه رجل في الزحام، يخيل الي أنه يتعقبنا.. فقد رأيته مرة في برج « ايفل »، ومرة أخرى عند ناحية الشارع الذي يوجد به الفندق.. وخيل الي أنني رأيته الآن..

فقال « عماد »: لا أعتقد أن هناك شيئاً غير عادي. ربما كان أحد السائحين الذين يتجولون في الأماكن السياحية، فكثيراً ما يلتقي الغريب بغيره من الغرباء في اكثر من مكان.. لكن من الأفضل أن تشير اليه بدون أن يشعر هو أو غيره اذا رأيته مرة اخرى.. بطريقة تجعلني أراه أنا الآخر..

استقلوا مترو الأنفاق.. حتى وصلوا الى قرب الحي اللاتيني.. اندفعوا مرة أخرى الى الطريق مع مئات السائحين الذاهبين الى هناك لقضاء أمسيتهم..

وقف « عماد » في بداية الطريق.. وأشار الى قمته.. كانت شوارع المنطقة كلها ترتفع رويداً رويداً كلما سرنا فيها.. حتى تصل الى قمة عالية.. حيث كنيسة أثرية جميلة تقف

على القمة..

قال المفتش عماد: ها هي كنيسة « الساكركير »، وحولها الحي اللاتيني.. وحتى نصعد الى هناك، يجب أن تكونوا في لياقة بدنية تامة، فالشوارع الصاعدة اليها تحتاج الى جهد شاق!

وصاحوا: نحن لها..

عماد: إذن هيا بنا..

قال ياسر: من المؤكد أن خطوتكم ستكون بطيئة.. سوف أشاهد بعض هذه الصور والكتب المعروضة على حافة الطريق.. وعندما تقتربون من القمة سألحق بكم في لحظات.. ألست أحد ابطال الجري!

ولم يجادله أحد.. بدأوا في صعود الطريق.. وهم يتحدثون في مرح.. وكان الطريق ناعماً وهادئاً، ولم يكن به الكثير من المارة، لكثرة الشوارع التي يتوزع فيها السائحون.. وبين الحديث والضحك.. لم يشعروا بتعب تسلق الطريق.. ولم يتوقفوا لحظة واحدة للراحة.. ولم يشعروا الا بصرخة تحذير هائلة، وبشخص يدفعهم جميعاً ليسقطوا بعيداً عن الطريق،



فوق رصيف الشارع.. ولتمر سيارة مسرعة بجانبهم تماماً..

وعندما أفاقوا من الدهشة.. كان « ياسر » يقف غاضباً وسط الطريق.. وهو يشير الى شارع جانبي.. وقال للمفتش « عماد »: لقد اختفت السيارة في هذا المنحنى!

ونظروا حولهم في رعب.. كانت هناك أثار لاطار سيارة كادت تدهمهم، بل ان أثرها كان فوق الرصيف.. ولولا رؤية « جاسر » لها في الوقت المناسب واندفاعه ليبعدهم عن طريقها.. لكانت قد صدمتهم جميعاً!

وتبادلوا النظرات.. وتساءل « جاسر »: هل هو حادث مدبر؟

قال عماد: لست أدري.. فربما كانت سيارة بعض الشباب المتهور والذي اعتاد على القيادة بهذه السرعة الرهيبة..

ولم يعلق أحد.. ما غدا ياسر الذي تمتم: ولكني رأيته.. فقد كنت في الخلف.. لقد انحرف ناحيتكم بشكل غير عادي!

عماد: لا أظن ذلك.. ربما اختلت معه عجلة القيادة..ولم



يستطع السيطرة عليها، هيا، لا تفقدوا السهرة بهجتها.. لقد قاربنا على الوصول الى القمة..

وكانت سهـرة رائعـة.. استطاعـوا أن يـنسوا القلـق والتوتر.. وعاشوا ساعات في هذا الحي الفريد من نوعه.. المبانـي القديمـة.. والميـدان العتيـق الملـيء بالمقاهـي، والفنانون ينتشرون بين السواح يرسمون وجوههم لقاء مبالغ معينة..

وقالت هند: تمنيت طوال عمري أن يرسمني احد هؤلاء الفنانين!

قال عمها: ولم لا.. تعالي. هذا الشاب يبدو فناناً ناجحاً، رسومه كلها تحمل تعبيرات فنية غاية في الجمال!

وجلست « هند » أمامه وأخذ ينظر اليها الفنان مذهولاً.. وسألها بدوره عن جنسيتها.. وداعبه « جاسر » طالباً منه أن يخمن؟ فسألها اذا كانت اسبانية؟ أم جزائرية؟ فهو حائر من لون عينيها الأخضر وبشرتها السمراء. ضحكت « هند » وقالت: عربية.. الأم لبنانية.. والأب مصري!

قال جاسر: الخضرة من جبل لبنان.. والسمار من نيل مصر..

قبل أن ينتهي من كلامه.. سمع صرخة.. وشعر « بياسر » يقفز عالياً، ويطيح برجل على مسافة أمتار بقبضة من يده.. ونظر الرجل اليهم بلمحة خاطفة، واندفع يجري مختبئاً بين الجماهير.. وقال ياسر: لقد رأيته يجمع قبضة يده، وفيها قبضة حديدية وكاد يحطم بها رأس عمي « عماد »!

ونظر « عماد » الى « جاسر »، الذي كان ينظر اليه مذهولاً.. وقال جاسر: انه نفس الرجل.. أنا متأكد هذه المرة..

كاد الحادث يفسد جمال الأمسية.. فاكتفوا بهذا القدر.. وعادوا الى الفندق وقال المفتش عماد: يجب أن تكونوا حريصين.. ولكن بدون خوف كبير.. فلا أعتقد أن

هناك خوفاً عليكم اطلاقاً غدا قد أبكر بالذهاب الى المستشفى.. أقترح عليكم أن تقضوا اليوم في متحف « اللوفر »، وسنتقابل في المساء في نفس الموعد..

* * *

وفي صباح اليوم التالي لم يكونوا في نشاطهم المعهود، كانت أحداث الأمس ما زالت تسيطر عليهم.. ولم يستطع « جاسر » أن يمنع نفسه من النظر خلفه بين آونة وأخرى.. وان لم يلاحظ شيئاً على الاطلاق.. حتى وصلوا الى مُتحف « اللوفر »، وانتظموا في الصفوف الزاحفة الى قلب المتحف..

وبين روائع الفن العالمي، نسوا كل شيء.. بهرهم المتحف كما بهرتهم باريس ومر الوقت سريعاً فلم يشعروا به، حتى نظرت « هند » الى ساعة يدها بالصدفة وصاحت في شقيقيها: لقد نسينا أنفسنا. حان وقت العودة..

... وهناك كانت تنتظرهم مفاجأة لم تكن في الحسبان.. في الاستقبال وقفت « لولا » مكتئبة.. حزينة النظرات.. وقد

ضاعت ابتسامتها المرحبة.. وقالت لهم في صوت هامس.. عليكم بالتوجه الى المستشفى فوراً..

نظروا الى بعضهم في رعب واسرعوا يقفزون مرة اخرى الى الخارج.. وان لم يفت عيني « جاسر » الذكيتين أن يلاحظ أن حقائبهم كانت في الاستقبال..

* * *

بعد قليل كانوا يلجون باب المستشفى.. واسرعوا الى حجرة المريض ولكن قبل ان يصلوا اليها كان المفتش « عماد » يقبل عليهم ويحتضنهم مواسياً.. وفي صوت متحشرج هامس.. أخبرهم أن والدهم قد اشتد عليه المرض.. ولم يتمكن الأطباء برغم كل ما بذلوه من جهد.. أن ينقذوا حياته..

وفي حزن ولوعة حقيقية.. اندفعوا في البكاء.. كان المريض يمثل لهم بطلاً قومياً عزيزاً عليهم.. وكادت « هند » أن.. تنهار وتسقط لولا ان تلقفتها أيدي المفتش « عماد » الذي حدثهم في عنف، طلب منهم أن يكونوا رجالاً.. وان يتماسكوا حتى يعودوا على الأقل الى بلدهم..

وحاولوا ضبط النفس.. وقال لهم أنهم سيعودون الليلة الى مصر وان هناك طائرة مصرية سوف تغادر المطار في الثانية مساء حيث تصل فجراً الى القاهرة.. وانهم سينتظرون معه متى موعد الرحيل حيث سينقلون معهم جثمان الفقيد..

عادت « هند » تجهش بالبكاء.. ولكن يد المفتش عماد ضغطت على كتفها.. فأسرعت تجفف دموعها.. وفي هذه اللحظة شعرت « هند » شعوراً غامضاً بان هناك شيئاً مجهولاً في الأمر كله.. نقلت اليها يد عمها هذا الشعور وان لم تستطع ان تحدد حقيقة ما شعرت به. ومر الوقت ثقيلاً.. كان « عماد » يذهب ويجيء اليهم ولم يستطيعوا حتى الكلام مع بعضهم، غرق كل منهم في خواطره.. كانوا لا يصدقون ان هذا العالم الحنون قد رحل حقيقة، وان اجازتهم قد انتهت قبل ان تبدأ، وان مصر قد فقدت هذا الاستاذ الكبير، وان عليهم ان يتماسكوا فلا يبكون.. وان كان ذلك لم يمنع سقوط دمعة بين فترة واخرى.. حتى انتهى الوقت.. واقترب موعد رحيل الطائرة.. وجاء عماد ليصحبهم الى المطار..

الاختطاف..

كانت العودة مختلفة تماماً عن القدوم.. فما كانوا بقادرين على الإحساس بجمال المطار بين الأضواء المتلألئة.. ولا هذه الحركة المستمرة وكأنهم في منتصف النهار.. كان الحزن يغمرهم. فلم يلاحظوا شيئاً حتى جلسوا في أماكنهم في داخل الطائرة.. وكان عليهم الآن أن يتحملوا خمس ساعات أخرى من الصمت الكئيب حتى وصولهم الى القاهرة..

وقف جاسر ينظر الى ركاب الطائرة.. لم يكن العدد كبيراً.. كانوا عشرات فقط يتناثرون في مقاعد الطائرة الضخمة.. وسقطت عينه فجأة على أكثر من وجه تأكد له انه قد رآهم من قبل.. وأخذ يدقق النظر فيهم.. ثم جلس مكانه واخرج الصور من حقيبته الصغيرة.. وأخذ ينظر فيها

مرة بعد اخرى.

ولم يكن ظنه خاطئاً.. كان احد الركاب هو ذلك الوجه الأسمر الذي كان يجلس أمام حجرة المريض.. نعم هو بلا شك. واطمأن.. فهو بذلك يكون أحد رجال الأمن من مصر..

ولكنه لم يتعرف في الصور على أحد آخر.. وإن كان شعوره لم ينته بل كان يلح عليه بين وقت وآخر.. فيعود لينظر الى الوجه الذي جذبه اليه.. ولكن بلا فائدة..

وكان لا بد للوقت أن يمر.. أن ينتهي.. ليرتفع صوت المضيفة معلنة وصولهم الى أرض الوطن الى مطار القاهرة.

ودار الطيار بطيارته مرة واخرى.. واقترب من الأرض.. ولم يشعر أحد بأن الطائرة قد لمست الأرض حتى رأوا مطار القاهرة نفسه.. وأخذت محركات الطائرة في التوقف.. وصمت المكان تماماً.. واستعد الركاب للوقوف ونظروا الى باب الطائرة.. ولكن الباب لم يفتح..

مضت دقائق قليلة.. وازدحم الركاب أمام الأبواب.. ونظر المفتش « عماد » حوله يميناً ويساراً.. وكانت « هند »

تراقب الموقف بقلق فوجدت عيني عمها تلتقيان بعيني الرجل الذي كان يحرس حجرة المريض.. ثم اندفع الاثنان الى نوافذ الطائرة.. فأسرعت تنظر هي الأخرى.. رأت حركة غير عادية أسفل الطائرة.. بينما وقفت سيارة بيضاء من سيارات الاسعاف وبجوارها اثنان من الممرضين الملثمين بلثام طبي أبيض وكان العمال يحملون صندوقاً كبيراً.. يحمل في قلبه جثمان العالم الكبير.. استعدادا لنقله الى سيارة الاسعاف.

وصرخ المفتش « عماد » من وراء زجاج النافذة وأسرع الى الباب المؤدي الى قائد الطائرة وقد أخرج من جيبه اثبات الشخصية الخاص به.. وبعد لحظات فتح باب الطائرة.. وبدأ السلم يلتصق به بين صرخات الكابتن « عماد » ليسرع العمال في عملهم.. وما كاد السلم يثبت في مكانه حتى اندفع يقفز درجاته وبعده زميله رجل الأمن.. ثم المغامرون الثلاثة.. ولكنه في نفس اللحظة كانت عربة الاسعاف تبتعد وهي تحمل الفقيد الغالي، في نفس اللحظة التي ارتفع فيها صوت سيارة اسعاف اخرى تقترب من الطائرة.. وقبل ان يصرخ « عماد » ليوقفوا السيارة الأولى كانت قد اختفت عن الأنظار..

وكانت لحظة رهيبة.. التف المغامرون الثلاثة حول عمهم.. وكانت الدماء قد فرت من وجهه اصبح لونه كالأموات.. وتمتم من بين أسنانه، لقد اختطفوا الصندوق.. هؤلاء المجرمون.. يجب ان نعثر عليهم فوراً، ليس لدينا أي وقت نضيعه..

وتحول الى ياسر وجاسر وهند وقال: لم يعد هناك فائدة من بقائكم هنا.. اليكم جوازات السفر انهوا جميع الاجراءات وعودوا فوراً الى المنزل أما انا فأمامي عمل شاق.. يجب ان نعثر على الصندوق خلال..

ونظر الى ساعته وقال: خلال ١٩ ساعة بالتمام والكمال.. هيا اسرعوا فان امامي الكثير الآن.

تحولوا الى داخل المطار في صمت.. ولكن عيونهم كانت تنطق بشيء آخر.. انهم لن يتركوا الموضوع عند هذا الحد.. لا يمكن.. وهل من المعقول ان ينسحبوا بعد ان انتصر عليهم هؤلاء المجهولون؟.. غير معقول:

* * *

بعد أقل من ربع ساعة.. كانوا قد انتهوا من كل الاجراءات.. وخرجوا من باب المطار.. ولكنهم توقفوا عند الباب.. وقال جاسر: لن نعود طبعاً الى البيت الآن؟

قالت هند: وهل هذا سؤال.. طبعاً أمامنا عمل نحن أيضاً..

ياسر: ماذا سنفعل؟

هند: أولاً نجلس في مكان هادئ ونحاول ترتيب افكارنا..

وبسرعة تحركوا الى داخل المطار واختاروا مائدة هادئة في ركن « الكافتيريا »، واخرجت « هند » كراسة مذكراتها الصغيرة.. وقالت: لقد دونت هنا أثناء ركوبي الطائرة بعض الملاحظات.. سوف أضيف اليها ما سوف نتوصل اليه؟

وبدأت « هند » تدون في مذكراتها..

السؤال الأول: لماذا حدد الكابتن « عماد » مدة ١٩ ساعة للعثور على الصندوق؟

قال جاسر: لقد فكرت في ذلك، أعتقد أن الصندوق ـــ لسبب ما.. يجب أن يكون موجوداً خلال ٢٤ ساعة من خروجه من باريس.. فاذا اختصرنا مدة ٥ ساعات هي المسافة بين باريس والقاهرة.. سوف

يتبقى مدة ١٩ ساعة، هي التي حددها عمي « عماد »!

ياسر: هل ممكن أن يكون الاستاذ العالم ما زال حياً.. وان الصندوق مجهز لبقائه على قيد الحياة لمدة ٢٤ ساعة؟

صمت المغامرون.. هي فكرة غريبة، ولكنها محتملة، فقد يكون اعلان موته مجرد اجراء من اجراءات الأمن وان العملية قد نجحت، وهم في سبيلهم الى القاهرة بهذه الطريقة السرية.. وأخيراً قالت هند: ربما كان هذا الاحتمال صحيحاً.. ولكن هل يمكن نقله بعد اجراء العملية بيوم واحد؟

جاسر: ان الطب يفعل المعجزات هذه الأيام...

هند: على كل حال سواء كان هذا الاحتمال صحيحاً ام لا.. فاننا يجب أن نعثر على الصندوق في الوقت المحدد..

ياسر: ما العمل؟ هل يمكن أن نفعل شيئاً لا يمكن للشرطة أن تفعله؟

هند: نعم.. لأن الروتين والرسميات أحياناً يكونان عقبة

أمام التصرف السريع..

ياسر: اذا.. ماذا نفعل الآن؟

جاسر: انني متأكد تماماً.. من انني رأيت في الطائرة وجهاً خيل الي انني قد رأيته من قبل.. خاصة وقد لاحظت نظراته عندما كنا في الطائرة وعمي يحاول فتح الباب.. كان في عينيه نظرة ماكرة خبيثة..

هند: انهم بلا شك أشرار على مستوى عال جداً.. فهم يعلمون خطواتنا بالضبط لحظة بلحظة.. حتى أنهم سبقوا الطائرة في الوصول.. بل قاموا بخدعة الطيار حتى لا يفتح أبواب الطائرة..

ياسر: وهل سنظل ندور في هذه الأحاديث.. نحن في حاجة الى عمل سريع..

وبدون كلام.. وفي صمت.. أخرج جاسر مجموعة الصور التي كان قد تمكن من طبعها في باريس وأخذ يعيد النظر اليها بكل دقة.. تساعده في ذلك « هند » على أمل ان يصلوا الى خيط رفيع ينير طريقهم..

فجأة صاح جاسر: انتظروا..

أخرج من جيبه قلماً من أقلام الحبر « الفلوماستر »

الأسود.. وأمسك واحدة من الصور وتوقف عند أحد الوجوه لأحد الممرضين، وبدأ يضيف اليه في الصورة ذقناً صغيرة.. وبعض الشعر الكثيف فوق رأسه.. ثم وقف صارخاً: هذا الرجل.. لقد كان وسط الممرضين في المستشفى.. وكان يجلس معنا في الطائرة في رحلة العودة..

* * *

باقي من الزمن ١٨ ساعة..

قال جاسر: لقد مضت ساعة واحدة فقط، ولكننا اكتشفنا فيها وجه أحد المجرمين. يجب أن نسرع بالصورة الى مكتب عمي « عماد »، سوف يحتاج الى هذه المعلومة بلا شك..

واندفعوا الى سيارة من سيارات الإجرة.. وشعر السائق بلهفتهم فأسرع بهم الى العنوان المطلوب وقد فهم أهمية السرعة من طبيعة العنوان الذي يتوجهون اليه.. وفي لحظات كانوا يندفعون الى مقر الكابتن « عماد » الذي فوجىء بهم، ولكن.. وقبل أن يثور في وجوههم كان « جاسر » يلقي بالصورة أمامه على المكتب..

نظر اليها « عماد » بدهشة.. وشرح له « جاسر »

الموضوع بسرعة.. وبدون تعليق ضغط الضابط على أحد الأزرار.. ليدخل اليه جندياً يحمل عدداً ضخماً من ألبومات الصور، وبيد مدربة، أخذ يقلب صفحاتها بسرعة، ليتوقف عند صفحة، يفتحها أمامه، ويطلب من الأولاد النظر اليها. كان بها العديد من الصور لنفس الرجل، ولكن في اشكال تنكرية متعددة..

قال عماد: انه من أخطر المجرمين الدوليين المحترفين، وهو رئيس عصابة خطيرة، تعمل لحساب كل من يدفع أجراً ضخماً، ولم يتأخر « عماد ».. فألقى بأوامره الى العديد من الجهات للبحث عنه في كل الأماكن التي يمكن أن يتواجد فيها..

وتحول الى الأولاد وقال: شكراً لكم.. انها خطوة هامة حتى الآن!

وسألته هند: هل وصلتم الى أثر لعربة الاسعاف؟

عماد: لا.. للأسف، وان كان البحث قد أكد انها لم تغادر منطقة مصر الجديدة.. فكل نقاط شرطة المرور اكدت انها لم تخرج من هناك!

وتحول ينظر الى وجوههم، ثم قال: اسمعوا، اني أرى

في وجوهكم أسئلة عديدة ولكن لا داعي لها الآن.. وان كان من حقكم أن تعرفوا بعض الأشياء.. وسأكتفي بأن اطمئنكم الى أن الصندوق مصنوع من صلب لا يمكن تحطيمه حتى بأقوى المفرقعات.. وهو مغلق بطريقة حديثة جداً، فهو لا يفتح الا بواسطة قطعة رقيقة من الورق عليها بصمة العالم نفسه.. وهذه البصمة في مكان أمين يستحيل أن يصل اليها أحد.. وسأكتفي بهذا الآن..

جاسر: سؤال واحد فقط.. لماذا يجب العثور على الصندوق في هذا الوقت المحدد؟

تنهد المفتش « عماد » ثم قال: هذا ما لا يمكن الاجابة عليه الآن.. أرجوكم لست في حال تسمح لي بالإجابة على هذا السؤال.. والآن هيا الى البيت..

هبت « هند » واقفة وقالت: الى أي بيت نذهب؟ أليس من الأفضل أن نعود الى منزل الاستاذ مختار العالم، حتى تظل تمثيلية اننا اولاده مستمرة حتى يعود الصندوق؟

نظر اليها المفتش « عماد » مذهولاً.. ثم قال: حقيقة انت « اميرة العبقرية » كما يطلقون عليك، كيف فاتني هذا التفكير.. نعم ستعودون الى منزل المعادي وسأتصل بعم

« علي » الخادم هناك ليعد لكم كل شيء تحتاجونه..

وامتدت يده الى آلة التليفون في الوقت الذي قال لهم بصوت حاسم: ان دوركم محصور في التظاهر بالحزن فقط في البيت، لا أريدكم ان تشتركوا في أي عمل.. ان هذه القضية خطيرة. ونحن نواجه عصابة قاسية لا ترحم.. ولا تتورع عن ارتكاب أية جريمة، ولست في حال تسمح لي الآن بأن انشغل بكم.. هل كلامي مفهوم! والآن.. مع السلامة.. ولم يرد أحد.. ولكنهم تحولوا الى الخروج.. وكان المفتش « عماد » متأكداً من ان كلامه لم يجد أية استجابة لديهم..

في الطريق الى المعادي، استغرق كل منهم في صمت عميق.. وغرق في افكاره الخاصة، يحاول ان يرتب الأحداث.. حتى وصلوا الى المنزل ليجدوا عم « علي » قد أعد لهم وجبة خفيفة انقض عليها ياسر « بسرعة » وكان الرجل قليل الكلام.. اكتفى بأن أشار لهم الى حجراتهم، وانه تحت امرهم في أي طلب.

وحول مائدة صغيرة، جلس المغامرون الثلاثة وعقدوا جلسة عمل..

بدأ « ياسر » الحديث: سأل هند: لماذا طلبت العودة الى هذا المنزل بدلاً من بيتنا؟

هند: لسببين: الأول، انه اذا كانت العصابة تعلم كل شيء عن العالم، فمن المؤكد انها تعرف أن ليس لديه أولاداً، فاذا بقينا هنا، تصورت أو على الأقل زرعنا الشك في نفسها، في ان الشخص الذي خطفته ليس هو المطلوب..

وثانياً: من المنطقي عندما تعجز العصابة عن فتح الصندوق.. وبما أنها عصابة عالمية لديها خبراء، سوف يعرفون طريقة فتح الصندوق بواسطة البصمة الخاصة ربما تصوروا أن الاستاذ نفسه يخفيها في منزله.. فسيأتون للبحث عنها.. وعندئذ يجدوننا في انتظارهم!

ياسر: حقيقة أنت اميرة العبقرية!

جاسر: ولكني ما زلت أشعر بأن الصندوق يحتوي على شيء آخر غير الاستاذ.

ياسر: أيا كان الأمر.. فانه يجب العثور عليه.. أليس لدى أحدكم خطة للعمل؟

أخرج « جاسر » مفكرة من جيبه وقال .. نحن ما زلنا في أول النهار.. وأمامنا اليوم كله للعمل. والعمل السريع.. بما أن عمي « عماد » يقول ان العربة لم تخرج من منطقة مصر الجديدة.. فنحن يمكننا العثور عليها أسرع من الشرطة التي ستحتاج الى اجراءات واذن تفتيش في كل مكان تحاول تفتيشه، وهذه الاجراءات تستغرق وقتاً طويلاً. بينما يمكننا نحن التحرك أسرع منهم..

هند: خاصة لو تظاهرنا بأننا في رحلة سياحية للمنطقة، نشاهد فيها القصور القديمة، والفيللات الخاصة.. فسيارة الاسعاف لن تقف أمام باب عمارة مثلاً، ولكن ستختفي بالطبع في جراج خاص.. وهذا لا يكون الا في بيت خاص..

جاسر: وهذا يضيق نطاق البحث.. لأن منطقة القصور والفيللات ليست كبيرة!

وهبّ « ياسر » واقفاً وقال: وماذا سننتظر.. هيا.. نحن الآن في حاجة الى كل دقيقة من الوقت.. عندما نصل الى هناك، سوف نستأجر دراجات نطوف بها،

فهي تعطينا فرصة أسرع.

واندفعوا الى الخارج.. الى منطقة مصر الجديدة.

* * *

صراع من الزمن..
الباقي من الزمن ١٥ ساعة

عندما وصلوا إلى منطقة مصر الجديدة، كانت قد مرت ٤ ساعات بالتمام والكمال منذ وصولهم الى القاهرة.. كان الوقت يجري بلا توقف.. وهم أيضاً يتحركون بلا توقف، في سباق بينهم وبين الزمن..

على دراجات سريعة وقوية.. بدأوا يطوفون في شوارع مصر الجديدة، المتسعة القديمة.. بأشجارها العالية الظليلة.. والفيللات الصغيرة، والكبيرة التي تشبه القصور.. وكانوا يسيرون ببطء يدققون النظر في كل بيت.. و« ياسر » يتظاهر بأنه يشرح لهم تاريخ المنطقة.. بينما عيونهم الحادة تكون تخترق الجدران..

ومضت ساعة اخرى.. المنطقة هادئة تماماً.. وتكاد

المنازل كلها تتساوى في وجود أماكن للسيارات ليست مغلقة داخل الحدائق المحيطة بالبيوت. وليس هناك أي دليل على وجود سيارة اسعاف في داخل أي بيت..

وتوقفوا تحت بعض الشجر الظليل.. يناقشون أمرهم.. فيبدو أن خطتهم لم تنجح حتى الآن.. وأخذوا يطوفون بأبصارهم عبر الشوارع والبيوت.. فجأة قال جاسر:

ــ اسمعوا، عندي فكرة.. انظروا الى هذا الكشك الصغير في أول الشارع..

نظروا الى حيث أشار، كان أحد الأكشاك التي تبيع الحلوى والمثلجات.. وتساءلوا عن الغريب في ذلك.. قال جاسر: اقرأوا ما هو مكتوب على الكشك.. « عبده السمسار » ان عبدو هذا هو المسؤول عن الايجار في المنطقة، وهو يعرف كل البيوت، سأتظاهر بالبحث عن « فيللا » لها جراج كبير مثلا، يستأجرها بعض الضيوف عندنا..

هند: فكرة لا بأس بها!

اقتربوا من الكشك.. كان صاحبه رجلاً في أواخر العمر.. عجوزاً تبدو عليه الطيبة والبساطة.. تبادلوا معه التحية، ثم

طلبوا بعض المشروبات المثلجة، ودفعوا له ثمنها بسخاء كبير.. وابتسم الرجل عن فم يكاد يخلو من الأسنان.. وسألهم: هل أنتم غرباء عن المنطقة؟

تظاهروا بأنهم غير ملهوفين على تبادل الحديث، وقالوا باقتضاب: نعم!

العجوز: هل تبحثون عن عنوان معين؟. انني اعرف المنطقة شبراً شبراً، واعرف سكانها كل باسمه!

قال جاسر: لا.. ولكننا في الحقيقة نريد استئجار بيتٍ لبعض الأصدقاء من الأجانب سوف يصلون قريباً.. وقد طلبوا الاقامة في مصر الجديدة!

العجوز: هل تريدون شقة كبيرة أو صغيرة؟

ياسر: لا نريد شقة بالمرة، نحن نبحث عن « فيلا » مستقلة!

هز الرجل رأسه وقال: هذا هو المستحيل، فان أصحاب الفيللات هنا يقيمون فيها بأنفسهم، ولا يعرضونها للايجار.. فهم يمتلكونها أبا عن جد.. ولا يرضون بتركها أبداً!

هند: غريبة.. لقد جاء هؤلاء الأصدقاء في العام الماضي، وأقاموا هنا في « فيلا » لها « جراج » كبير أيضاً!

العجوز: انني أعمل في هذه المنطقة طوال عمري.. وليست فيها أماكن بهذا الوصف للإيجار.. إلا.. إلا.. هل تقولين ان لها جراجاً كبيراً.. ماذا يفعلون بالجراج اذا كانوا من الأجانب؟

هند: ان لديهم سيارة كبيرة يسافرون بها دائماً من نوع « الكرافان »، ولذلك يستأجرون دائماً بيتاً كبيراً له جراج واسع!

هز العجوز رأسه وقال: للأسف ليس لدينا هنا مثل هذا المكان.. ما عدا فيلا قديمة، ولكنها ليست خالية.. متى يحضر أصدقاؤكم؟

جاسر: بعد يومين؟

الرجل: للأسف، هذه الفيلا استأجرها بعض الأجانب منذ اسبوع.. ولمدة شهر كامل. أي انها لن تخلو قبل ثلاثة أسابيع، يجب أن تفكروا في مكان آخر.

لم يلحظ الرجل ببصره الضعيف هذه النظرات السريعة

التي تبادلها المغامرون الثلاثة..

لكن « جاسر » سأله: ربما يحتاجونها بعد ثلاثة أسابيع، ما هو عنوان هذه الفيلا.. سنحاول ان نشاهدها من الخارج..

تحرك الرجل ليخرج من كوخه في محاولة لوصف مكان الفيلا.. وكانت حركته بطيئة وهادئة نظراً لسنه الكبير وكاد بطئه يحطم أعصابهم ووقف وأخذ يشير إلى آخر الطريق قائلاً: عند نهاية الشارع اتجهوا الى اليمين، ثم ثلاثة تقاطعات، وبعدها الى اليسار.. ستجدوا أنفسكم في شارع النصر. وهي آخر فيلا في المنطقة..

القوا عليه التحية بسرعة.. وانطلقوا على دراجاتهم يتسابقون في محاولة للوصول الى المكان بأسرع ما يمكنهم.. وعندما وصلوا إلى الشارع المطلوب، توقف « جاسر » فجأة، مشيراً لهم ليتوقفوا وقال: يجب أن نفكر اولاً.. ماذا نفعل؟ ربما كانت سيارة الاسعاف في هذه الفيلا فعلاً، هل نقتحم المكان، أليس من المتوقع أن يكون بها اللصوص والمجرمون..

هند: هذا صحيح.. يجب ألا نقترب الا بحساب..

قال ياسر: اسمعوا.. سوف ندور حول الطريق.. لنقف على الناحية البعيدة من الفيلا.. انها منطقة خالية تماماً من البيوت.. والفيلا تكاد تكون وحدها هناك. سوف أتسلق شجرة من الأشجار الضخمة، وبمنظاري « المكبر » احاول ان اكشف ماذا يدور داخلها.

وبدا أنه هو الحل الوحيد.. داروا دورة كبيرة حول الطريق، حتى أصبحوا في مكان بعيد عن أنظار من يمكن أن يكون داخل « الفيلا »، وأسرع « ياسر » برشاقته وجسمه الرياضي، يتسلق شجرة كبيرة ويختفي بين فروعها المتشابكة، ويحاول كشف وفحص كل ما هو داخل البيت.. ومضت لحظات ثمينة.. وقد أمسكت « هند » و« جاسر » انفاسهما في قلق.. حتى عاد « ياسر » يهبط الى الأرض وقال:

ـ ان نوافذ البيت كله مفتوحة، وليس به أي أثر لإنسان.. كما ان بالحديقة جراجاً كبيراً ومتسعاً.. ولكنه مغلق الأبواب فلم أر ما بداخله..

وقفوا يفكرون في حيرة.. يبحثون عن فكرة تضيء أمامهم طريق الأمل.. وفجأة تحولت « هند » الى الطريق الجانبي، كانت هناك عربة صغيرة يجرها غلام صغير.. وقد تركها

تحت إحدى الأشجار وجلس يتناول طعامه.. وكانت العربة تحمل بعض الخضراوات..

وسألته هند مباشرة: هل تجلس هنا دائماً؟

أجاب الصبي ببراءة: نعم.. منذ الفجر، وحتى الظهر.. فأهل المنطقة كلها يشترون مني الخضراوات الطازجة التي أحضرها لهم خصيصاً!

هند: وهل أصحاب هذه الفيللا من زبائنك؟
الولد: لا.. انها تكاد تكون خالية.. لم أر فيها أحداً أبداً، ما عدا هذا الصباح، ويبدو انهم مرضى..
هند: لماذا تقول ذلك؟

وكأنما فتحت أبواب السماء.. لتأتيهم بالمفاجأة التي لم ينتظروا أبداً ان تأتي اليهم بدون عناء.. أجاب الفتى: لقد رأيت عربة اسعاف في الصباح الباكر تدخل المنزل.. وبأنفاس لاهثة سأله « جاسر »: وهل خرجت العربة مرة اخرى؟ وكم بقيت في البيت؟ أجاب الولد بدهشة: لست أدري.. فقد كنت أوصل الخضراوات الى أصحابها.. ولم أتأكد من وقت خروجها!!

وأخذ « ياسر » يهز الصغير شاكراً.. والصغير ينظر اليهم مذهولاً.. وراقبهم قليلاً وهم ينطلقون في اتجاه البيت المطلوب.. ثم عاد ليواصل تناول طعامه.

كانوا الآن متأكدين من أن هذا الجراج هو المخبأ المطلوب.. هنا دخلت سيارة الاسعاف في الصباح الباكر.. ولا بد انها لم تخرج حتى الآن.. وانها حالياً داخل هذا المخبأ المغلق.. انهم الآن متأكدون من أنهم قد عثروا على الصندوق المطلوب في الوقت المناسب.. ولكن.. ما العمل الآن!

كان هذا هو السؤال؟ وأخذوا يتشاورون! هل يقتحمون المكان بأنفسهم، وماذا يحدث لو ان بالمنزل حراسة.. ولا شك انها حراسة مسلحة.. هل يستطيعون التغلب على هؤلاء الحراس؟ وبرغم عضلات « ياسر » التي يمكن أن يستعرضها في هذه المناسبة، لكنه بقي احتمال كبير أن يتمكن منهم الحراس خاصة لو كانوا مسلحين..

الوقت يمضي.. يجب الوصول الى قرار.. ما هو البديل.. ليس أمامهم إلا بديل واحد.. أن يتصلوا بالمفتش « عماد »

ليخبروه بما توصلوا اليه.. أو على الأقل ليعرف المكان الذي هم فيه الآن..

وقرر « جاسر » ان يذهب للبحث عن « تليفون » للاتصال بالمفتش « عماد »، على أن يبقى « ياسر » و« هند » للمراقبة..

أسرع « جاسر » الى الطريق العام.. وأصيب بصدمة عندما علم ان الكثير من خطوط التليفونات معطلة بسبب بعض الأعمال الهندسية في أرض الشوارع.. وانطلق بدراجته الى مكان آخر. وانتقل من شارع الى شارع وهو يكاد يفقد أعصابه.. حتى عثر اخيراً على تليفون في كشك للحلوى.. وبدأ يطلب المفتش « عماد » في مكتبه، ولكن الخطوط كلها مشغولة، فأخذ يجرب رقما بعد الآخر من الأرقام العديدة في مكتب عمه أو المكاتب التي يتواجد فيها، ولكن بلا فائدة.. ويجري الوقت.. الوقت.. هذا السيف المسلط على أعصابهم.. وأخيراً يرن جرس التليفون على الطرف الآخر.. ويرد صوت آخر.. غير الكابتن « عماد » ويخبر « جاسر » ان عمه خرج في مهمة عاجلة، وانهم لا يعرفون مكانه.. ولا موعد عودته.. ثم يقطع الاتصال..

ويقع « جاسر » في حيرة: فان القضية غاية في السرية، وهو لا يمكنه أن يخاطر بترك أي رسالة الى عمه.. اذن لا فائدة.. يجب أن يعود الى شقيقيه، يجب أن يتصرفوا بأنفسهم..

كان « ياسر » و« هند » ما زالا في موقع المراقبة، وهمس « ياسر » لشقيقه بأن شيئاً لم يحدث. ولا حركة واحدة تدل على وجود أحد بالمنزل.. والغالب انه خال تماماً، ولكنهم لن يعرفوا الحقيقة الا اذا تسللوا الى الداخل بأنفسهم..

باقي من الزمن ٣٦ ساعة..

نظر « جاسر » الى ساعة يده وقال: غير معقول.. ان الوقت يسرع بشكل رهيب، لقد مرت علينا ثلاث ساعات ونحن في مصر الجديدة.. يجب ان نتحرك فوراً..

قال ياسر: هل أدخل أنا، وتبقيان أنتما الاثنان هنا للمراقبة..

قال جاسر: لا.. ستبقى « هند » وحدها للمراقبة، وللاتصال بالشرطة اذا حدث لنا حادث.. وسأدخل أنا معك!

ولم يتركا وقتاً للنقاش.. كان المكان هادئاً تماماً.. والشارع خال من المرور تقريباً.. واقتربا من باب « الفيلا ». وبجرأة غير متوقعة، وضع « جاسر » يده على جرس الباب وضغط بشدة.. انتظرا قليلاً، ولكن لم يكن هناك أي رد فعل لصوت الجرس.. عاد يضغط مرة ثانية، وارتفع صوت الجرس بغير مجيب.. وهمس « ياسر »: ماذا تفعل؟

جاسر: اتأكد من عدم وجود أحد.. لو كان هناك حارس موجود، سوف يخرج ليرى من القادم!

مرت لحظات، ولم يبد وجود أي حياة داخل الفيلا.. وكان بابها الحديدي يقف عائقاً امامهم عن الدخول.. وبينما « ياسر » ينظر حول السور الصغير المحيط بالحديقة، دفع « جاسر » الباب بيده، واذا به يستجيب له.. لقد كان الباب مفتوحاً..

نادى على « ياسر » بصوت هامس.. ودفع الباب، ثم تقدم برأسه قليلاً، ونظر يميناً ويساراً.. لا يوجد أحد.. فاندفع داخلاً، وتبعه « ياسر » على الفور، الذي اغلق الباب وراءه ووقفا صامتين.. ينظران حولهما للتأكد من أن أحداً لم يشعر بوجودهم، ولكنهما لم يشعرا بوجود أي انسان بالقرب منهما..

همس « ياسر » في أذن شقيقه: انتظر هنا.. سوف اتسلل بين الأشجار الى باب الجراج.. عندما أصل اليه في أمان.. عليك أن تتبعني.. تحرك « ياسر » في خفة ورشاقة متسللاً بين الأشجار.. وعينا شقيقه تتبعانه مثل عيني الصقر، حتى وصل الى باب الجراج.. فأسرع « جاسر » يلحق به.. وعند

باب الجراج انتابتهم الدهشة.. لم يكن الباب مغلقاً.. بل استطاع « ياسر » ان يزيحه بيده، ليبدو أمامهم واسعاً.. و.. خالياً.

وكادا يسقطان من الدهشة.. والإحباط.. إن المكان كله خال.. من الناس « والحراس » ومن عربة الاسعاف أيضاً. ومن احدى فتحات سور الحديقة، أشار ياسر لشقيقته « هند » فتبعتهم الى الداخل فوراً « فلم يكن هناك أي خطر ليتهددهم ».

وساد الصمت.. والغضب. ها هو خيط الأمل ينقطع من جديد..

قالت هند: انظروا! ان للجراج باباً آخر.. يتجه الى الشارع الخلفي..

ياسر: هذا صحيح.. ويبدو أن العربة قد خرجت منه..

ولكن « جاسر » لم يشترك في الحديث، كان يتشمم الجو من حوله.. وهو ينظر بدقة الى أرض « الجراج »، ونظروا معه.. وقعت اعينهم على ثلاثة من الأنابيب الاسطوانية المصنوعة من المطاط المتين.. وكانت مغلقة من الناحيتين، ولكن ناحية منها كان بها ثقب صغير مغلق بدائرة من

الصلب.. أمسك « جاسر » بالاسطوانات واحدة بعد الأخرى.. ضغط عليها بأصابعه.. ولكنها كانت خالية.. أزاح قطعة الصلب عن واحدة منها.. وأخذ يضغط بشدة.. انزلقت نقطة صغيرة زرقاء على الأرض.. تشمم « جاسر » الاسطوانة.. ثم طلب من شقيقيه أن يفعلا مثله.. وقال « ياسر »: انها رائحة « الدوكو » رائحة دهان السيارات..

جاسر: انظروا الى هذه النقطة التي سقطت على الأرض. لقد جفت في الحال!

ياسر: وماذا نفهم من ذلك!

أجابت هند على الفور: انها مسألة واضحة كالشمس.. لقد دخلت عربة الاسعاف البيضاء في الصباح.. وخرجت من الجهة الأخرى وقد أصبحت عربة نقل عادية، لونها أزرق.. لقد أجريت لها هنا عملية تنكرية سريعة.. الشرطة تبحث عن عربة إسعاف بيضاء.. من يتصور انها هذه العربة الزرقاء المغلقة!

جاسر: وعملية دهان السيارة لن تزيد عن دقائق.. فهذه الاسطوانات كانت مملوءة بنوع حديث جداً.. لم

يتداول بعد في الأسواق، يجف بمجرد وضعه على العربة!

ياسر: معنى ذلك اننا سنبدأ من جديد.. رحلة البحث هذه المرة عن سيارة زرقاء!

جاسر: هل تتصور ان هذا ممكن.. قد تكون مختفية الآن في أي مكان من القاهرة الكبرى.. من يستطيع أن يبحث عنها وسط ١٠ ملايين من البشر.. واكثر من مليوني سيارة تجري في شوارع العاصمة.. انها عملية مستحيلة.. كمن يبحث عن ابرة وسط جبل من القش!

هند: هيا بنا.. نحن لا نستطيع ان نضيع الوقت في النقاش.. يكفي حتى الآن اننا قد قطعنا خطوة في معرفة مصير السيارة. يجب أن تصل هذه المعلومات الى عمي « عماد » فوراً.. فقد تساعده في بحثه.. كما انه من الممكن أن يجد لهؤلاء المجرمين أثراً اذا ما تم تفتيش هذا البيت كله!

كان الحديث يدور بينهم وهم يسرعون الى الخروج وقال جاسر: هل يتصور أحد ان مثل هؤلاء الأوغاد يتركون وراءهم أثراً..

هند: على كل حال ليست هناك جريمة كاملة.. المهم الآن هو الوقت..

ياسر: هذا صحيح ولكن هناك أيضاً شيء آخر مهم.. هو الأكل.. انني اشعر بالجوع الشديد.. لن اتمكن من مواصلة العمل بدون أن املأ معدتي..

كانت الأفكار تشغل « هند ».. فلم تستطع التعليق على حديث الطعام كعادتها.. فقالت: هيا نسرع الى البيت..

وقطع بهم التاكسي المكان من مصر الجديدة الى المعادي بسرعة.. فقد كان الطريق الذي يدور حول القاهرة هادئاً في هذه الساعة من الزمن.. وعندما خطوا الى داخل البيت.. تصرف كل منهم بحركة مختلفة.. أسرع « ياسر » الى المطبخ يتشمم الطعام.. بينما اندفع « جاسر » الى آلة التليفون للاتصال بعمه. أما « هند » فقد جلست تدون بعض الأفكار في مذكراتها واستغرقت في تفكير عميق.. انتبهت منه على صوت « جاسر »، والذي كان يبدو محرجاً وهو يحاول أن يبين لعمه أنهم لم يتعرضوا لأية أخطار.. ثم أخذ يشرح له ما توصلوا اليه.. وبدأ يجيب على أسئلته بكل دقة، وقد أخذ

صوته يمتلئ بالثقة.. ثم أكد له أكثر من مرة أنهم لم يفعلوا شيئاً يعرضهم للخطر، وانهم يدركون جيداً ما يمكن أن يتعرضوا له.. وأغلق « جاسر » الاتصال، وتنهد مستريحاً وهو يجلس بجوار شقيقته وقال: لقد ثار ثورة عارمة عندما بدأت أحدثه، من الواضح أنه يشعر بخطورة العصابة.. ولكنه استمع الى ما توصلت اليه بكل دقة: ولك التفاصيل.. يبدو ان هذا قد اثار اهتمامه.

هند: طبعاً.. فهي خطوة هامة وكبيرة!
جاسر: ولكن وعدته اننا لن نغادر البيت اليوم!
هند: حتى الآن ليس لدينا خطة محددة..

ولم تتم حديثها حتى اندفع « ياسر » يحمل في يده طبقاً كبيراً من الطعام.. ويتجه به الى المائدة التي أخذ عم « علي » يعدها لهم.. وسألهم مازحاً اذا كان أحدٌ منهما يشعر بالجوع..

وبالرغم من كل الأفكار التي تشغل « هند » و« جاسر » الا انهما اندفعا الى قاعة الطعام، فقد خشيا ان يأتي « ياسر » على الأكل كله.

عندما انتهوا من الطعام.. نظرت « هند » الى ساعة يدها..

وقالت: الساعة الآن الرابعة.. لقد مرت تسع ساعات.. ونحن لم نتوصل الى شيء بعد.. ماذا نفعل الآن.

جاسر: نستريح قليلاً.. فقد نستطيع أن نرتب أفكارنا!

ياسر: يكاد النوم يدهمني. فنحن اذا كنتم تذكرون لم ننم ليلة الأمس في الطائرة نوماً كافياً.. وما زلنا مستيقظين حتى الآن..

قال جاسر بغيظ: ما أهدأ اعصابك، أنت لا تفكر الا في الأكل والنوم.. الا تستطيع ان تدرك أهمية القضية التي نواجهها.. ألا يضايقك ان الأعداء قد استطاعوا ان يختطفوا صندوقاً يحتوي على واحد من أعظم علمائنا، سواء كان حياً او ميتاً!

ياسر: من قال انني لا أدرك خطورة الموقف، ولكنني حقيقة لا أستطيع ان افكر وأنا مرهق او جوعان!

جاسر: انت لا تستطيع ان تفكر على الاطلاق..

وتدخلت « هند » بينهما لتوقف المناقشة وقالت: هل هذا وقت الخلافات.. لنفكر قليلاً في الخطوة التالية!

قال ياسر وهو يتجه الى حجرة النوم: فكري انت، ألست

« اميرة العبقرية »، أين عبقريتك اذن.. فكري وانا مستعد لتنفيذ أي فكرة تخطر لك!

ونظرا اليه في غيظ، ولكن لم يكن هناك ما يقال.. فهما في الحقيقة لا يعرفان ما هي الخطوة القادمة..

وقالت هند لشقيقها: ما رأيك لو قمنا بجولة حول المنزل ربما خطرت لنا فكرة، أو على الأقل لتهدأ اعصابنا قليلاً..

قال جاسر: لا بأس.. هيا بنا!

وأخذا يطوفان بشوارع المعادي الهادئة.. ويتنقلون من شارع الى آخر.. وكل حواسهما مركزة في السيارات التي تمرق حولهما.. كان كل منهما يتمنى في قرارة نفسه، لو انهما عثرا بالصدفة على عربة الاسعاف التي أصبحت زرقاء الآن.. ولكن.. كان حلماً لا يتحقق.. فليس للصدفة مكان في مثل هذه الأحداث..

وعادا الى البيت.. كان « ياسر » يقف قلقاً على الباب.. وسألاه بدهشة:

— لماذا لم تنم؟

اجاب بغيظ: لم أستطع.. ثم انني كنت قلقاً عليكما..

هند: اطمئن.. نحن بخير!

مرة اخرى.. جلسوا في مواجهة بعضهم.. وكان المساء يقترب.. والمساء في منطقة المعادي شديد الهدوء، لا يقطعه الا زقزقة العصافير.. وقطع الصمت رنين التليفون، وقفز الثلاثة.. ولكن « ياسر » كان هو الأسرع.. أخذ يتحدث قليلاً، ثم عاد ليخبرهم ان عمهم « عماد » يطمئن عليهم، ويأمرهم بعدم مغادرة البيت، لأنه سيغادر مكتبه في مهمة سرية ولن يستطيعوا الاتصال به الا في الصباح!

وعاد الخادم « علي » يقطع صمتهم طالباً الاذن في الانصراف على أن يعود كعادته كل صباح.. اذنوا له، ونظروا في وقت واحد الى ساعاتهم في ذهول:

وكادت « هند » تنفجر بالبكاء وهي تقول: لا فائدة.. الساعة تقترب من التاسعة.. وليس لدينا ما نفعله.. لم يبق من الوقت الا خمس ساعات!

جاسر: ربما نجح « عماد » في الوصول الى العصابة!
هند: لو حدث هذا لكان قد طمأننا على الفور!
ياسر: انت تعرفين انه لا يبوح بأسرار العمل أبداً.. أليس هو « أبو الهول » حقاً!

في هذه المرة تحرك « جاسر » وقال: لم يبق أمامنا الا النوم، لقد أصابنا الارهاق تماماً.. ربما نستيقظ مبكرين أكثر نشاطاً وحيوية.. ولم يعد هناك مجال للاعتراض.. فقاموا بخطى متثاقلة الى حجرات نومهم.. ارتدوا ملابس النوم.. ثم استلقوا في الفراش .. كل يحاول أن يغالب النوم ليبقى مستيقظاً لأطول فترة ممكنة..

ومرة أخرى.. عاد الوقت يمضي.. لم يشعر واحد منهم به.. فقد استغرقوا في النوم.. مضت ساعة.. أم اكثر. لا أحد يدري.. ولكن الذي تدريه « هند »، انها استيقظت فجأة وهي تشعر شعوراً غامضاً بأن هناك غريباً في الحجرة.. وبرغم ما شعرت به فانها لم تبد أية حركة يشعر منها أحد انها مستيقظة، فقد علمتها التجارب ان الصمت في هذه اللحظات يكون أفضل، حتى لا يحاول الغريب أن يهاجمها..

دقائق ثقيلة.. ثم شعرت بظل يقترب.. ويد تغلق فمها تماماً.. والأخرى تهزها بعنف وفتحت عينيها. لم تر الا عينين قاسيتين وسط وجه ملثم.. وهو يشير اليها أن تقوم وتسير أمامه.. ودخل بها الى حجرة شقيقيها ثم دفعها لتسقط بجوار « ياسر » الذي كان يجلس الآن على الفراش مواجهاً لشقيقه

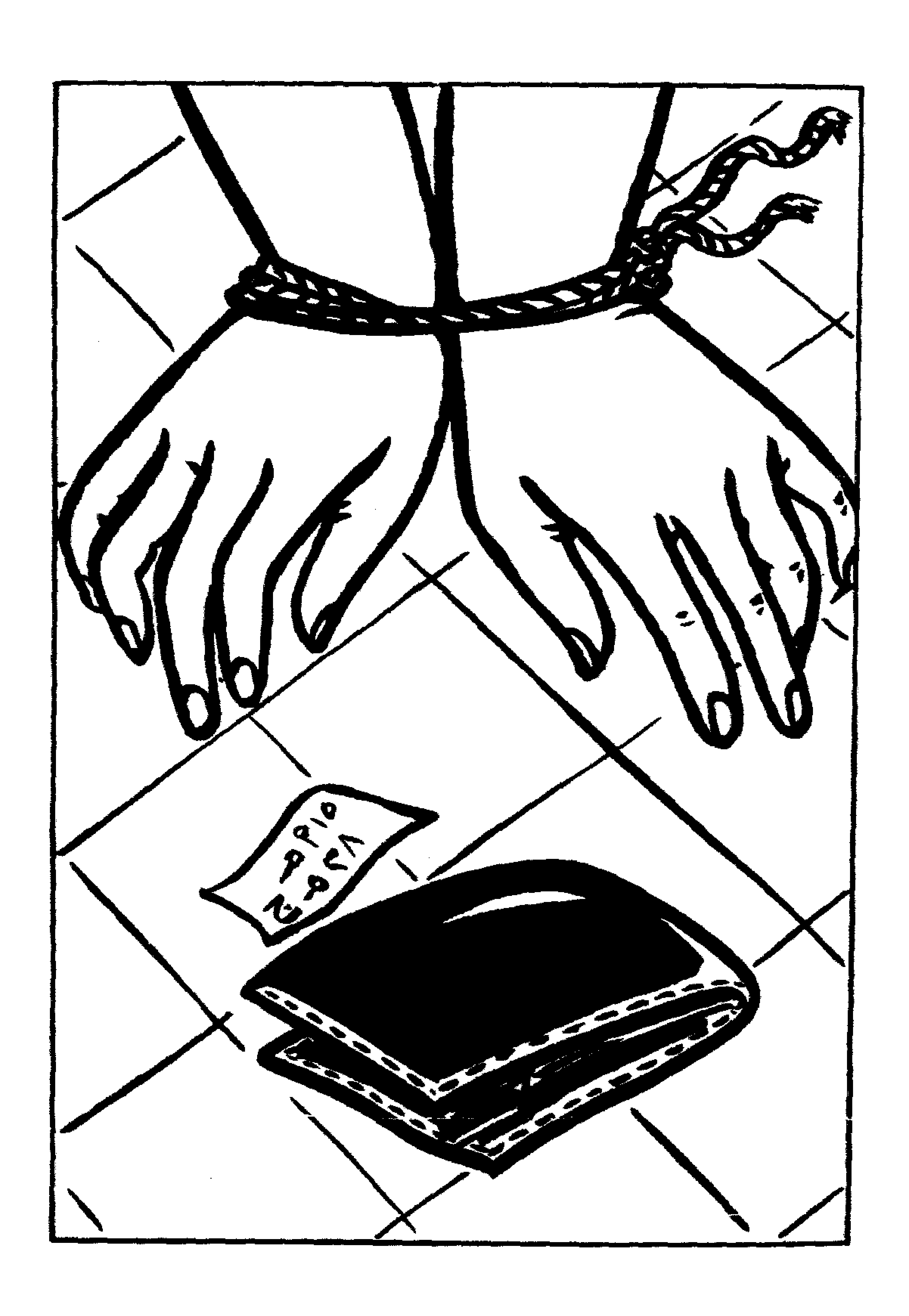
الذي يجلس مثله.. وأمامهما ملثمان آخران.. وفي يد كل منهما مسدس صغير..

ودارت الأفكار بسرعة في رؤوس المغامرين.. هل هم لصوص عاديون.. قذفت بهم الصدفة اليهم هذه الليلة بالذات.. أم أن لهم صلة بسرقة الصندوق..

وجاء الجواب سريعاً.. تقدم أحدهم، واقترب من جاسر على ضوء مصباح صغير، وقيد يديه بقيد من الحبال الرفيعة المتينة، وفعل مع « هند » نفس الشيء.. وعندما وصل الى « ياسر »، التحم به الأخير، محاولاً أن يوجه له ضربة عاجلة، واشتبك معه تماماً، ولكن صوت طلقة مكتومة، أوقفته عند حده.. ونظروا برعب، كانت الطلقة قد انغرست في خشب السرير بجوار رأس « ياسر » تماماً.. وكان أحد الرجلين يشير بمسدسه بما يعني ان الطلقة القادمة ستكون في رأسه..

واستسلم « ياسر » وترك الرجل يقوم بعمله.. فقيده قيداً أقوى من شقيقيه وقيد قدماه أيضاً.. ثم أغلق افواههم برباط لاصق.. وبدأ في عملية أخرى..

أخرج أحدهم من حقيبة صغيرة، عدداً من أوراق رقيقة صلبة وشفافة، وأخذ يطبع بصمات اصابعهم عليها.. كل اصبع



على ورقة وحدها.. ثم يضع الورقة في ظرف رقيق بكل دقة وحرص.. حتى اكتملت ثلاثون ظرفاً.. ثم جمعوا أوراقهم وأسلحتهم وانصرفوا بدون ان يلقوا نظرة واحدة وراءهم الى المغامرين الثلاثة.. المقيدين بالأربطة المغلقة افواههم تماماً..

الآن عرف الاولاد من هم الغرباء.. انهم العصابة.. ليس هناك شك في ذلك! ولم تكن القيود بالشيء العسير عليهم.. لقد اعتادوا على مثل هذه المواقف.. وليس أسهل في هذه الظروف من التخلص منها.. استطاعت « هند » أن تحضر سكيناً رفيعة.. امسكها « جاسر » بطرف أصابعه، ونجح في تخليص يديها.. وبعد لحظات كان « جاسر » قد تخلص أيضاً من قيوده، ورفعوا الشريط اللاصق عن أفواههم.. وأخذت هند في تخليص « ياسر » من قيوده، وهي تسأله غاضبة: لماذا عرضت نفسك للخطر، واشتبكت مع الرجل! وأصدر من فمه صوتاً غاضباً.. وضحكت « هند » وهي تلاحظ انها لم ترفع الشريط اللاصق عن فمه بعد وأخذت تزيحه وهي تقول: الآن أجب على سؤالي..

قال ياسر: انتظروا لتعرفوا المفاجأة..

ونظروا اليه في دهشة.. تحرك من مكانه.. فسقطت بين

قدميه منديل ومحفظة جلدية صغيرة.. قال: هذه هي السبب.. لقد افتعلت هذا الاشتباك حتى يمكنني الحصول على أي دليل يقودنا اليهم..

قالت هند بدهشة: غير معقول.. هذه أعظم فكرة تخطر على البال.. هذا يعني انك تستطيع ان تفكر احياناً!

هجم « جاسر » على المحفظة وقال: ليس هذا وقت العراك.. تعالوا نرى ماذا في هذه المحفظة..

ومرة اخرى عادت المفاجآت تتوالى، أخذوا يقلبون المحفظة من الداخل والخارج لم يكن بها أي شيء على الاطلاق.. وكاد « ياسر » يقذفها من النافذة، عندما سقطت منها ورقة صغيرة جداً من البلاستيك الشفاف، التقطتها « هند » على الفور وأخذوا ينظرون اليها.. ولكنها كانت خالية تماماً.. مجرد قصاصة من البلاستيك..فجأة قال « جاسر »: انتظروا، لا تلقوا بها في الأرض..

اسرع ينظر حوله.. رأى كتاباً له غلاف أسود.. وضعه على المنضدة، ووضع فوقه قطعة البلاستيك.. واذا ببعض الكلمات تظهر عليها.. وبسرعة نقلها الى ورقة أمامه.. وكانت الجملة هي ١٥ أ.م. ٢٨ م.ج.

ونظروا الى الورقة.. وبدا انها أشد غموضاً من أي تصور، لقد عادوا من حيث بدأوا.. وغرقوا في الحيرة مرة أخرى..

وساد الصمت.. جلسوا يحملقون في الورقة.. حتى قالت هند: على الأقل نحن نعرف الآن ان العصابة موجودة في القاهرة، وانها لم تفتح الصندوق، وما زالت تحاول!

جاسر: هذا صحيح.. فليحاول كل منا أن يفكر في معنى هذه الأرقام والحروف الغامضة.

وتساءل ياسر: كم الساعة الآن..

هند: انها العاشرة والنصف..

ياسر: لم نأخذ كفايتنا من النوم.. لعنهم الله!

همست هند: الآن بقي من الزمن حوالي ٤ ساعات.

وغرقوا في تفكير عميق..

ومضى الوقت.. حتى قال جاسر: كل ما أستطيع ان افهمه ان م.ج. قد تشير الى مصر الجديدة. ورقم ٢٨، ربما كان رقم منزل أو ما شابه ذلك.. ولكن لا أستطيع ان افهم معنى بقية الأرقام!

ياسر: ولا أنا.. هل نتصل بعمي «عماد»!

جاسر: لقد خرج في مهمة لن يعود منها الا في الصباح!
ياسر: ولكن.. ألم يكن من الواجب الاتصال بالشرطة للابلاغ عن الاعتداء علينا.
هند: هذه فكرة سخيفة، لقد قال عمي «عماد» ان القضية غاية في السرية، كيف تريدنا أن نذيعها بهذه الطريقة..
ياسر: معك حق.. علينا أن نعود الى التفكير..

ومضى يدور في الحجرة، ثم انحنى والتقط المنديل الذي سقط مع المحفظة وقال: حتى منديله لا يحمل أية اشارة الى شخصيته، انه مجرد منديل أبيض عادي.. وقذر أيضاً.

منديل.. هتفت هند.. غريبة، لماذا لم نفكر في هذا الموضوع.. ان هذا المنديل اثر هام، قد يمكننا من الوصول اليهم.

نظرا اليها بدهشة.. فجأة هتف جاسر: هذا صحيح.. الأثر.. «عجيب»، ان كلبنا «عجيب» يستطيع ان يوصلنا اليه.. انه قادر على ذلك.. يجب أن نحضره فوراً!

قفز ياسر واقفا: هيا بنا!

ولكن « جاسر » قال: لا.. سيذهب « ياسر » وحده.. يجب أن نبقى هنا استعداداً لأي احتمال.. وعليك أن تأخذ حذرك ربما كانوا يراقبوننا الآن!

اندفع « ياسر » يرتدي ملابسه بسرعة وقال: لا تخف، سوف أخرج من الباب الخلفي للحديقة!

وقالت هند: اسرع.. لم يبق امامنا الا ٤ ساعات!

ياسر: سأستقل سيارة أجرة. والطريق خال الآن.. سأعود في أقل من ساعة!

وقفز الى الطريق.

لعلها كانت أطول ساعة في التاريخ.. تلك التي قضاها ياسر في طريقه ذهاباً واياباً ليحضر « عجيب »، وليجهزه بطوق وسلسلة طويلة حتى يمكن تعقبه، والعودة به.. وكان صادقاً في توقيته.. فلم تنقض ساعة، حتى كان عجيب يندفع الى أحضان اصدقائه وهو يطلق نباحه حتى كاد يوقظ الجيران.. ولكن « ياسر » اسرع يربت على ظهره ليهدأ.. وهو يشير إليه بأن هناك مهمة عاجلة..

رفع « عجيب » أذنيه علامة الاستعداد.. ووقف منتصباً

وأطلق نبحة خافتة.. وركعت « هند » بجواره وهي تقول: أرجوك يا « عجيب »، هذه اخطر مهمة قابلتنا حتى الآن.. نريد المكان الذي يوجد فيه صاحب هذا المنديل.. لا تتعجل، اهدأ.. وتشممه جيداً.. يجب أن نصل اليه بسرعة.. يجب..

ونقل صوتها الى « عجيب » شدة الأهمية.. فنبح نبحة أخرى، وكأنه يطمئنها على أن رسالتها وصلت الى عقله.. وقربت منه المنديل.. والمحفظة.. أخذ يتشممها جيداً، ثم تحول الى الباب. وانطلق وهم وراءه...

قالت هند: اذا كان العنوان في مصر الجديدة، الن يكون الطريق طويلاً علينا وعليه؟

جاسر: انتظري انه لا يتجه الى مصر الجديدة.. انه يندفع الى داخل المعادي

وقال ياسر الذي يمسك بمقود « عجيب »: هيا.. هيا يا عزيزي.. لم يبق الا ساعات قليلة.. واسرع « عجيب » يجري وهم وراءه.. والغريب انه كان يجري بكل ثقة، وكأنه يعرف طريقه تماماً..

غادروا القسم القديم من المعادي وهم يعبرون وراء كلبهم

الذكي.. واندفع بهم الى المنطقة الحديثة.. في شوارع جديدة مقسمة إلى عمارات وفيلات، كانت كلها غارقة في سكون الليل! فجأة همس جاسر: لقد فهمت الآن.. ان حرفي م.ج. ليس اختصاراً لكلمة مصر الجديدة.. وانما اختصار لكلمة معادي جديدة!

هند : في هذه الحالة لن تكون العبارة كلها غامضة.. لأن شوارع المعادي كلها لها أرقام.. فقد يكون رقم ١٥ معناه شارع ١٥.. و٢٨ رقم المنزل..

جاسر: وبقي معنى أ وم..

هند : ربما نجح « عجيب » في كشف معناهما..

كانوا قد توغلوا الآن في الشوارع الساكنة المظلمة وأخذ « عجيب » يتجه من شارع الى آخر.. يقف أحياناً يتشمم الهواء.. ثم يندفع مرة أخرى مغيراً اتجاهه الى طريق جديد.. ومضى الوقت.. حتى لاحت أطراف الصحراء.. كانوا يتجهون الى نهاية المساكن في المدينة الجديدة.. وقال جاسر: يبدو انه قد ضل الطريق.

وهتفت «هند» فجأة: لا.. لا.. اننا على الطريق الصحيح.. انظر هذا هو شارع ١٥.. وليس ذلك فقط. ولكن شارع ١٥ م.

جاسر: رائع.. رائع يا « عجيب ».. والآن توقف يا ياسر!
يجب ان نتوخى الحذر فاذا كنا في الشارع نفسه،
فقد نكون قرب البيت؟

ياسر: هذا اذا كان هذا هو العنوان الذي يختبئون فيه..
ومعهم الصندوق!

هند : انا لا أشك في ذلك والا ما كتبوه بكل هذه السرية

ياسر: ماذا تقترحون الآن.. ألا نكمل طريقنا؟

قالت « هند » باصرار: ليس قبل أن نبلغ عمي « عماد »

ياسر: ولكن كيف؟

هند : نتصل به.. ونترك له على الأقل المكان الذي نوجد
به.. هذا هو القرار السليم!

ياسر: كيف نتصل به في هذه الساعة.

جاسر: ليس هناك سوى سبيل واحد

وصمت:

ياسر: لقد فهمت.. ان اعود الى البيت واتصل به

هند : الست بطل الجري.. انك الوحيد الذي يمكن أن
يقوم بهذه المهمة في أسرع وقت.

ياسر: امسكي مقود عجيب لن نضيع الوقت في النقاش.

وانطلق في سكون الليل كالاعصار..

تململ عجيب في مكانه، وحاول ان يطلق نبحة احتجاج.. ولكن يدي « هند » كانت أسرع الى تهدئته.. ولم يمض وقت طويل حتى عاد « ياسر » وهو يلهث.. فقد جرى بأسرع ما يمكنه وقال وهو يكاد يسقط على الأرض.. لقد تركت له رسالة يفهم منها كل شيء..

وامسك مرة اخرى بالسلسلة وترك عجيب يقودهم.

وعلى بعد لا يزيد على مائتي متر.. توقف « عجيب » ورفع رأسه ليطلق نبحة عالية، وكأنه يبشرهم بوصولهم.. الا ان ياسر اسرع يغلق له فمه ليفهم انه مطلوب منه الصمت. ونظروا الى المكان الذي توقفوا عنده كان مبنى صغيراً من دورين اثنين يحوطه سور متين.. وينتهي الى الصحراء مباشرة.. وكان غارقاً في الظلام.. بدون ضوء على الاطلاق حتى ولا ضوء الطريق.. ولكن اشعة القمر الذي كان بدراً في هذه الليلة كان يخفف قليلاً من شدة الظلام..

قال ياسر: سأدور حول السور ربما استطعت استكشاف شيء في الداخل.

قال جاسر: سنتحرك جميعاً معاً

اقتربوا من الباب.. واخرج جاسر مصباحه ذا البطارية الصغير.. وارسل منه نوراً ضعيفاً ليفحصوا الباب.. كان من الصلب السميك وكان مغلقاً باحكام.. تحرك الشعاع الضئيل الى أعلى وفجأة توقفت يد « جاسر » وترك الشعاع مسلطاً على اسم مكتوب في لافتة صغيرة.. وكان (مستشفى الأمل).. وبجواره رقم ٢٨..

اطفأ جاسر.. المصباع على الفور.. وهمس لشقيقيه.. الآن تأكدنا أننا وصلنا الى العنوان الصحيح.. واستطعنا ان نحل الشفرة المكتوبة على الورقة البلاستيكية.. ان ١٥أ... هو رقم الشارع ٢٨ .. هو رقم ٢٨ وم هي اختصار مستشفى وم وج معناها المعادي الجديدة.. نعم نحن على الطريق الصحيح.. يلزمنا الآن حضور عمي « عماد » ومعه القوة اللازمة..

ياسر: ولكن لا يجب ان نقف عاجزين حتى وصوله.. تعالوا نحاول استطلاع ما في الداخل من خلف السور..

واخذوا يدورون حول سور الحديقة.. كانت الأشجار الكبيرة والصغيرة تحجب الرؤية عن الخارج ولكن المؤكد انه لم يجد بالمستشفى حجرة واحدة مضاءة..

وتوقفوا خلف المبنى كان الحائط على الطريق مباشرة.. حيث لا توجد حديقة حوله.. وكان حائطا بلا نوافذ.. ولا شيء غير باب صغير.. همست « هند » لعله باب الخدم..

قال ياسر: وماذا بعد.. هل نحاول الدخول

هند : في هذا مخاطرة كبيرة ولكن يجب ان نتحرك..

ياسر: انتظروا هنا وسأحاول ان ادخل بمفردي لو استطعت..

قال جاسر: من حسن الحظ انهم لم يتركوا حراسة في الخارج والا كان « عجيب » قد اطلق نباحه عليهم.

هند : يبدو انهم يثقون في مخبئهم ثقة عمياء.

ودفع « ياسر » الباب بيده ولكنه كان مغلقاً.. سلط عليه شعاع ضوء ضئيل من بطاريته كان قفله يبدو متيناً.. ولكنه اخرج من جيبه مجموعة من الأسلاك الرفيعة.. وأخذ يحاول فتح الباب بهدوء حتى سمع صوت تكة واحدة.. استجاب له الباب بعدها.. ولان تحت يده..

ياسر: انتظروني هنا لن اذهب بعيداً..

وتسلل الى الداخل..

وجد أمامه سلماً.. يرتفع الى اعلى.. وله درجات تقود الى اسفل وقف حائراً.. هل يصعد ام ينزل وادار شعاعه في حرص شديد.. فلاحظ ان الدرجات التي تنتهي الى اسفل لا تزيد عن ست درجات.. ورأى شعاعاً ضئيلاً من الضوء ينبعث اسفلها فشعر بأن هناك بشراً في هذا المكان..

وهكذا بدأ يتسلل الى اسفل السلم.. درجة.. اثنين.. ثلاثة.. اربعة.. خمسة وتوقف في السادسة.. لم يكن أمامه باب.. وانما نافذة مغلقة.. وعرف انها نافذة مخزن أسفل المستشفى.. وكان الضوء ينبعث منها.. وقبل ان يقترب ليحاول النظر من خلال ثقوب مصراعيها.. سمع أصواتاً متعددة.. مكتومة.. وفكر أنهم اكثر من واحد.. وانهم مسلحون.. وانه من الممكن ان يهاجموه فجأة.. وعلى ضوء شعاع بطاريته نظر الى ساعته.. كانت الواحدة والنصف وبضع دقائق.. وثارت اعصابه.. لم يعد هناك من الوقت ما يكفي.. الباقي من الزمن أقل من ساعة.. لم يستطع ان يواصل التفكير.. تصرف بسرعة.. فاندفع الى النافذة ينظر من خلال

فتحاتها الرفيعة.. لم ير شيئاً في اول الأمر. فقد كانت الشقوق ضيقة جداً بالرغم من وجود ضوء كاف في الداخل.. ولكنه أخذ يدقق النظر.. ثم كادت تخرج منه صرخة.. فامامه تماماً كان الصندوق المفقود يرقد فوق مائدة كبيرة مثل موائد العمليات.. وكان حوله اربعة اشخاص يتحدثون في انفعال وغضب.. وكان من الواضح ان رئيسهم هو ذلك الرجل الذي استطاع جاسر ان يلتقط له صورة.. والذي قال عنه عمه « عماد » انه رئيس احدى العصابات الدولية الخطيرة.. كتم « ياسر » انفاسه وأخذ يعاود النظر، رآه يتحدث في غضب لم يستطع ان يسمع الكلام ولكن إشاراته كانت توحي بذلك خاصة بعد ان ثار والقى بعدد من الأظرف الصغيرة الى الأرض.. وابتسم « ياسر » فقد عرف هذه الأظرف، كانت بها بصماتهم..

عاد الرجل يتحدث الى الثلاثة الآخرين.. فاسرعوا يحملون الصندوق ويتجهون به الى باب المخزن.. ثم انزلوه على الأرض.. واشار رئيسهم الى واحد منهم الذي اتجه الى الخارج وبسرعة وبرشاقة قفز « ياسر » الى الخارج واغلق الباب خلفه كما كان وأشار الى « هند » و« جاسر » طالباً

منهما الاختفاء وراء الشجر ووقف هو قريباً من الباب في مكان مظلم تماماً.. وبعد لحظات خرج رجل من الباب.. وفي قفزة واحدة كان ياسر يوجه له لكمة هائلة سقط بعدها بدون كلمة أسرع « ياسر » يجذبه الى حيث يقف شقيقه وشقيقته.. وهمس لهما ليكماه ويقيداه وقال: إن الصندوق في الداخل.. ويبدو انهم يعتزمون نقله الى مكان آخر.. وقد خرج هذا الرجل ليحضر السيارة.. هذا ما فهمته من اشاراتهم.

ثم عاد ليقول: انتظروا هنا وسأقف حيث كنت.. فمن الطبيعي عندما يغيب عنهم هذا الرجل ان يخرج غيره للبحث عنه.. وبعد أن أتغلب عليه لن يبق أمامنا غير اثنين اخرين. وبدأت حمى العمل.. أخذا يقيدان الرجل بكل غيظ بينما « عجيب » يهتز حولهم وأسرع ياسر ليختفي مرة أخرى في الظلام.. وقف صامتاً حتى كاد يسمع صوت دقات قلبه التي كانت تنافس صوت دقات ساعته التي يعدها دقيقة بدقيقة.. ومضت فترة ثقيلة.. ثم سمع صرير الباب، صريراً ضعيفاً.. ورأى في الظلام رأس رجل تخرج ببطء شديد وتستدير يميناً وشمالاً.. لحظات ثم بدأت خطوات الى الخارج لم يتعجل

ياسر.. انما انتظر حتى وقف الرجل تماماً خارج الباب وخطا خطوتين في الاتجاه المخالف له.. كان ظهره الآن في مواجهة « ياسر ».. وكانت المفاجأة الآن هي السبب في أن يسقط الرجل عندما هاجمه المغامر الشجاع.. ولكنه أطلق صرخة صغيرة قبل أن يغيب عن الوعي..

وتأكد « ياسر » من ان هذه الصرخة سوف تسترعي أنظار زملاء المجرم وانها سوف تنبههم وتحذرهم.. وعرف ان لن يمكنه اخفاء الرجل الآن.. فاسرع الى حيث يقف « جاسر » و« هند ».. وامسك بمقود « عجيب ».. وانحنى يهمس في أذنه ببعض الكلمات.. لا أحد يدري ماذا قال له.. ولا أحد يدري على الإطلاق كيف يتفاهم « ياسر » و« عجيب » فهذا سرهما الخاص..

وكانت الأحداث تجري بسرعة رهيبة.. اندفعوا يختفون في كتلة من الظلام قريباً من الباب في اللحظة التي اندفع فيها من فتحته مجموعة من الطلقات النارية.. وتأكدوا انها كذلك برغم عدم صدور صوت لها.. ولكن نيران اندفاع الطلقات كان ينتشر في كل مكان.. ولم يتحرك واحد منهم وظلوا في أماكنهم والطلقات لا تنقطع حتى لاح في فتحة الباب

هيكل جسم رجل ضخم في يده مدفع رشاش.. وقف ينظر حوله في غضب.. وفجأة لاحظ زميله الواقع على الأرض اتجه اليه وهو يتلفت يميناً ويساراً وانحنى ليختبر نبضه.. وجاء وقت « عجيب » ليؤدي دوره اذ اندفع وهو يطلق نباحاً عالياً.. اهتز له المكان.. وفاجأ الرجل المنحني مفاجأة ضخمة فسقط من يده سلاحه.. في اللحظة التي انشب فيها « عجيب » اظافره في قدميه.. فسقط بجوار زميله.. وأخذ يحاول الوصول الى مدفعه الرشاش ولكن.. كانت قدم « ياسر » اسرع. فاطاح به بعيداً.

وفي نفس اللحظة ارتفعت اصوات سيارات النجدة. وانطلق صوت عجيب عالياً وكأنما لينبههم الى مكانه.. ووقفت هند حائرة وهي تنظر الى عمها الذي عرفته من قوامه الرشيق وهو يندفع نحوهم في اللحظة التي رأت فيها الرجل الرابع يقف على الباب فاتحاً عليه مدفعه الرشاش وبدون ان تدري القت بنفسها بين اقدام المفتش « عماد » ليسقط ارضاً وتطيش طلقات مدفع المجرم الذي يتحول الى الداخل وهو يغلق الباب وراءه..

وقف عماد وهو يقول انها المرة الثانية التي تنقذون فيها حياتي.. ماذا حدث:

وفي كلمات سريعة.. أخذ جاسر يشرح له كل ما توصلوا اليه وهم يجذبونه الى باب المستشفى وكاد « عماد » يصاب بالجنون عندما علم بوجود الصندوق في الداخل.. وبدأت قوات الشرطة تقوم بدورها.. مجموعة قبضت على الموجودين في الخارج الذين تغلب عليهم المغامرون، ومجموعة اخرى اندفعت تحطم الباب وتندفع الى حيث الصندوق الثمين.. وكان المجرم الرابع يقف رافعاً يديه الى اعلى.. مستسلماً.. فلم يكن هناك جدوى من المقاومة..

ونظر « جاسر » الى ساعته وقال للمفتش « عماد » الذي أخذ يتحسس الصندوق يجب: كابتن عماد.. لقد انتهى الوقت الساعة الآن الثانية.. لم يبق من الزمن سوى دقيقة. ضحك « عماد » وقال.. نعم دقيقة واحدة ثم اثنتي عشرة ساعة اخرى للاحتياط.. لقد نجحتم في الوقت المناسب تماماً..

قالت هند بحدة: نحن متأكدون ان العالم الكبير ليس في هذا الصندوق.

عماد: هذا صحيح.. وبعد كل ما فعلتموه فان من حقكم



علينا ان تعرفوا الحقيقة تعالوا معي.. ولكن بدون أية اسئلة حتى اجد الوقت لكم..

كانت الوجوه الآن مشرقة بالسعادة.. وعربة اسعاف تقف على الباب.. وعشرات الايدي تحمل الصندوق الى العربة.. وطارت العربة بما فيها وتبعتها بنفس السرعة سيارة المفتش « عماد » وبها المغامرون الثلاثة.. وعجيب تحت اقدامهم..

اتجهت السيارات الى مستشفى كبير معروف.. وكانت الأبواب تفتح لهم بغير تردد.. واسرعوا الى الداخل.. كانت هناك غرفة عمليات كبرى مجهزة وكان من الواضح ان المستشفى كله في حال طوارىء واستعداد تام.. وسحب المفتش « عماد » المغامرين الثلاثة وجلسوا خلف زجاج يطل على الحجرة الخطيرة، ومائدة العمليات ينام عليها رجل متوسط السن اشار اليه المفتش عماد وقال: هذا هو العالم الحقيقي..

وعاد « ابو الهول » الى صمته..

الصندوق أيضاً كان يرقد على منضدة اخرى.. وانحنى احد الأطباء ليفتحه.. واستجاب له في الحال. ومن داخل خرج صندوق آخر.. ولكنه صغير الحجم.. وضعه الطبيب

بالقرب من المريض.. ثم فتحه بدوره.. وبيديه المعقمتين من قبل رفع شيئاً غريباً، اضطر المغامرون الى الوقوف ليتمكنوا من النظر اليه.. كان بين يديه قلب صحيح.. قلب بشري كامل وقد وضع في بعض الآلات.. ولم يستطيعوا ان يروا شيئاً بعد ذلك. فقد التف الأطباء حول المريض.. والقلب الجديد..

واستدار الأولاد نحو عمهم.. كان يبتسم.. ابو الهول كان يبتسم.. واحدة من هذه الابتسامات النادرة التي تملأ وجهه فيشرق بها.. قال: اعرف ماذا تريدون.. سأخبركم بالقصة كلها.. هذا الراقد امامكم هو الدكتور « نعمان »، وهو اهم عالم لدينا في العلوم النووية.. وكان يشرف على بعض التجارب التي تنقل مصر والعالم العربي خطوة واسعة الى العالم الحديث.. ولكنه للأسف كان مريضاً مرضاً خطيراً بالقلب ولم تعد تجدي معه الأدوية والعقاقير.. واصبح مهدداً بالموت في أي لحظة، وقد اجمع الأطباء على ان الحل الوحيد هو عملية نقل قلب له..

والعملية في ذاتها بالرغم من خطورتها فانها قابلة للنجاح بدرجة كبيرة ولكن ذلك يتوقف على العثور على القلب الذي

تتوفر له مواصفات خاصة من حيث فصيلة الدم ونوعية الأنسجة وغيرها حتى لا يرفضه الجسم ولذلك اتصلنا بعدد كبير من مستشفيات العالم.. حتى اتصل بنا المستشفى الفرنسي.. واخبرنا باحتمال توفير هذا القلب في الوقت الذي قمنا فيه بالرحلة.. وقد قمنا بكل هذه الاجراءات الأمنية خوفاً على حياة الدكتور نعمان لأننا نعلم ان هناك الكثير من الأعداء الذين لا يتورعون عن أي عمل لمنع العالم العربي من الدخول الى المجال النووي..

هند : ولكن لماذا حددت مدة ٢٤ ساعة للعثور على الصندوق.

عماد : لأن انسجة القلب تبدأ في التحلل بالرغم من كافة الاجراءات بعد ٣٦ ساعة.. وقد ذكرت رقم ٢٤ حتى يكون لدينا فرصة أخرى من الوقت.. ولكن المغامرين العظماء.. كانوا اسرع من الزمن..
والآن هيا الى المنزل.. وسأعود اليكم لأطمئنكم على نجاح العملية ونتائج التحقيق مع المختطفين..

اسرعوا الى البيت، فقد كانوا في حالة لا تسمح لهم بالاعتراض.. ومنذ أول لحظة لوصولهم استغرقوا في النوم

تماماً.. ولم يشعروا هذه المرة بالزمن.. ولا عدد الساعات التي قضوها نائمين.. حتى اضطرت داده « عواطف » الى إيقاظهم فقد كان الوقت يقترب من الغروب..

استيقظوا بشهية مفتوحة، أسرعوا الى قاعة الطعام وقبل أن يبدأ أحدهم في مد يده الى أي طبق.. قفزوا على صوت وصول الكابتن « عماد » الذي دخل عليهم ووجهه يطفح بالبشر والسرور.. وابتسامة « ابو الهول » تملأ الوجه السعيد..

احتضنهم بأنظاره وقال: كل شيء على ما يرام.. لقد نجحت العملية نجاحاً رائعاً.. والدكتور نعمان الآن في حجرة العناية المركزة.. أما المجرمون فقد اعترفوا اعترافاً مفصلاً وأظن انه من حقكم أن تعرفوا كل التفاصيل..

ذكر رئيسهم وهو صاحب الصورة التي التقطها « جاسر » انهم يعملون هذه العملية لحساب دولة اجنبية لا داعي لذكر اسمها.. طلبت منه اختطاف الدكتور « نعمان » وتوصيله اليها حياً أو ميتاً.. وذلك مقابل عشرة ملايين من الدولارات.. ولأنه من المحترفين الكبار في عالم الجريمة فقد بدأ تنفيذ خطته بمراقبة الدكتور ولكنه وصل في الوقت الذي كنا نعد لأجراء العملية في باريس كما تعمدنا أن نذيع ذلك.

وقد استطاع ان ينفذ الى قلب المستشفى ويعمل كممرض فيها.. بعد أن ترك أعوانه في القاهرة.. ولما اعلنا عن موت العالم قرر أن ينفذ عقده مع الدولة الأجنبية بتوصيله إليها ميتاً فاتصل بأعوانه هنا قبل وصولنا وأعدوا الخطة التي نفذوها كما تعلمون.. ولكن المشكلة التي صادفتهم هي عدم تمكنهم من فتح الصندوق.. فقد كان عليهم ان يتأكدوا من وجوده داخل الصندوق حتى يكون تنفيذهم للجريمة كاملاً.. ولكن.. من حسن الحظ أنه كان هناك ثلاثة من أمهر المغامرين في العالم موجودين في مواجهتهم.. وهكذا وكما فعلتم.. فشلت خطتهم بفضلكم تماماً..

قالوا في وقت واحد: الحمد لله.

المفتش عماد: على فكرة.. لقد قررنا ان نقدم لكم مكافأة ممتازة.. رحلة الى باريس لمدة ١٥ يوماً.

وهب « جاسر » صائحاً: نحن لا نوافق.. هل من المعقول ان نأخذ مكافأة على عمل وطني.. مستحيل.

ونظر عماد إليهم.. كانوا جميعاً موافقين على ذلك.

عماد: اذن ماذا ترغبون؟

نظروا الى بعضهم.. ثم قالت هند: نريد وعداً بمقابلة الدكتور « نعمان » عند شفائه.

عماد: هذا وعد مني ستكونون اول من يتقابل معه.. والآن هيا الى الطعام..

جلسوا في قاعة الطعام وقالت هند: لن اسأل عن الوقت لمدة سنة على الأقل.. وفي لحظة واحدة وقف الثلاثة وفي أيديهم أطباق اللحم التي تخص كلا منهم.. نظروا إلى بعضهم.. وضحكوا.. وفهموا كل شيء.. كان كل منهم وبدون اتفاق قد قرر ان يقدم نصيبه الى « عجيب ».. فهو البطل الأول في هذه المغامرة العنيفة ولكنهم عندما اتجهوا اليه لم ينظر اليهم.. فقد كان أمامه طبق أكبر من أطباقهم كلها.. وقبل ان يبدأ أحدهم السؤال جاءت الإجابة قال المفتش عماد: انه نصيبي أنا.. فقد كان « عجيب » بطلاً ولا كل الأبطال.

وارتفعت الضحكات.. وشاركهم « ابو الهول » الضحك.. فقد كانت سعادة الانتصار فوق كل سعادة!!!

* * *

المغامرة القادمة:

من أخطر المغامرات التي صادفها المغامرون الثلاثة
جاسر وياسر وهند

اللغز الذي يتحول فيه مليون دولار إلى مائة مليون في لحظة واحدة!!!

كيف ... هذا ما ستكتشفه في

سر الذهب الأبيض.

هذه المغامرة

تأليف: رجاء عبد الله

هذا سباق مع الزمن..

سباق بين المغامرين الثلاثة.. «ياسر» و«جاسر» و«هند»، وبين زمن لا يتوقف..

في هذا اللغز الغريب المثير.. يجري الوقت حاملاً معه الخطر.. والخطر في صندوق يجب الوصول اليه قبل أن ينتهي الزمن.. من المنتصر.. ومن المهزوم..

هل ينتصر المغامرون الثلاثة.. وسلاحهم.. الذكاء والشجاعة والتخطيط المحكم..؟!

أم الزمن الذي مر.. وانقضى ؟!

هذا ما ستجده في هذا اللغز الغريب.. الأول م

للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مغامرات
الجيل البوليسية
تصدر شهرياً